قبــس مـن الـذكريات
شـعر

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دار الجديد للنشر والتوزيع

٨١٠.٩
م . ن
متولي ، نعمان عبد السميع.
قبس من الذكريات شعر/ نعمان عبد السميع متولي.- ط١.- دسوق:
دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع.
١٦٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .
تدمك : ٩٧٨ـ ٩٧٧ـ ٣٠٨ـ ٦٧١ - ٨
١- الأدب العربي .
أ - العنوان .

رقم الإيداع : ٢٠٨٨٧

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز
هاتـف- فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ محمول : ٠٠٢٠١٢٧٧٥٥٤٧٢٥-٠٠٢٠١٢٨٥٩٣٢٥٥٣
E-mail: elelm_aleman٢٠١٦@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

الناشر : دار الجديد للنشر والتوزيع
تجزءة عزوز عبد الله رقم ٧١ زرالدة الجزائر
هاتف : ٢٤٣٠٨٢٧٨ (٠) ٠٠٢٠١٣
محمول ٦٦١٦٢٣٧٩٧ (٠) ٠٠٢٠١٣ & ٧٧٢١٣٦٣٧٧ (٠) ٠٠٢٠١٣
E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحـــذيـــر:
يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر
٢٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

[سورة النحل: ١٢٧-١٢٨]

وإن أشعر بيت أنت قائله   بيت يقال إذا أنشدته صدق

(حسان بن ثابت)

إهـــــداء

إلى ولـديّ الحـبيبين :

محـمد وأحـمد

وأمـهما رفـيقة الـدرب

نسمـة الـهواء الـطيب

وقطـرة المـاء العـذب

في واقـع مـــؤلم

الفهرس

الفهرس ٦
مقدمة ٨
خير أنس ورفيق ٩
هذا دأبي ١٠
قريتي ١ .... ١٣
تعديل مناهج اللغة العربية ١٩
شكوى ٣٠
رد على عتاب صديق ٣٣
يوم الاستقلال ٤٠
أيها الشاكي المُعنَّى ٤٤
يا رمضان ترفق ٥٥
الفاتنة الحزينة ٥٩
قصائد من الزمن القديم ٦٢
وزن إفالة أو إفعلة !!!! ٦٣
في ذكرى الأربعين لوفاة قفل !! ٦٧
مواساة !!!! ٧٢
وفاء و تكريم ٧٦
بيروت ٨٢
إلى ولدي الحبيب ٨٧
دار العلم ٩١
أميت الليت تأذن لي ؟ ٩٣
الرأس الجميل ٩٨
إلى حاقد ١٠٣
تغريدة ود إلى كوم أمبو ١٠٧
المازدا الحمراء ١١٦
المازدة الحمراء وأشياء أخرى ١٢٤

الجنة الـواعدة ١٣١
ويطربني البيان ١٣٥
عجائب شؤون العاملين ١٣٩
واحـة الفـيروز ١٤٢
إلى عالم اللغة الجليل ١٤٤
أيها الكوكب الوضـاء ١٥٠
نــــور الهدى ١٥٦
إصـلاح العقـول ١٦٠
عــودة إلى الذكريات ١٦٦
هــجرة ١٦٩
المؤلف ١٧٣

مقــدمة

قصائد هذا الديوان منها ما هو حديث ، ومنها ما هو قديم لم يتح لي نشره ، فآثرت أن أثبته مؤرخا بالتـاريخ الـذي كتبـت فيـه القصـيدة ولم أرتبها وفقا لتاريخ تأليفها ، بل رتبتها وفق مـا تـراءى لي ، آمـلا أن يجد القارئ ما يروق له في قصائد هذا الديوان.

والله المــوفق والمعــين

الشاعر

د/نعمان عبد السميع متولي

خـير أنـس ورفـيق

أي فـؤادي...

إن تولى الصـحب عني

ومضى هجرا صديقي

وثوى الـحق بعيدا....

في متاهات الطريق

وطغى البأس وساد...

في غروب وشروق

ليحيل الدرب ساحا

من هموم وحريق

فسيبقى لي إلـهـي

خبر أنس ورفيق

****

هـذا دأبـــي

أستـــــــعين بـإلـهـــــــي

ســـــــائلا غوثـــــا وريـــــا

ونجـــــــاة ورشـــــــادا

يجعـــــل الـــــعزم قـويـــــا

قـــد تخـــذت الصـــبر درعـــا

وجعلـــــــت منـــــــه زيـــــا

وجعلـــــت الضـــــاد دأبـــا

وطريـقـــــــــا أبـــــــــديا

ذدت عـنهـــــا مستمـــــيتا

وطـــــويت الصعـــــب طيـــا

وقرضـــــت الشـــعر فيضـــا

مستساغـــــا عــبقـــــــــريا

ونســـجت الـــقـــول نثـــرا

رائـــعـــا حلـــــــوا نـــديا

****

أنـــا مازلـــت شـهـــــابا

ساطـعـــــــا بـــالنور حـــيا

علمـــت كفـــي شــــبابـــا

صنعـــــــــة القـــول ثـــريا

بعـــدما كـــانوا ضـعـافـــا

ينطـقـــون الكـلـــــــم عيـــا

فاســـتقاموا وغـــدا القـــول

فـصــــــيحا عـــربــــيا

****

إن في جـــــــنبيّ قــلـبـــا

يرفـــض الضــــــــيم أبـــيا

قـــد جعلـــت الصـــدق دأبـــا

وانـتهـــــــاجا أبــديــــــــا

وتخـــذت الخـــــير دربـــا

واضـــحا سهــــــــلا ســـويا

ماحـــــنيت الـــرأس يومـــا

لا، ولـــن مادمـــــــت حـــيا

مـــا خضعـــت لظلـــــوم

ســـاد جـــــــبارا عصـــيا

عـشـــــت حـــرا وعـــزائي

أن لي قـــــــلبا وفـــــــيا

****

الأحد في ١٤ /٦ /٢٠١٥

قـريتـــي ١

حـفــظت ذكـرك في عــقلي ووجـــداني

قد جال سـحـرك في صـمــت وكـتـمــــان

فيــاربوع " المحلـة " التـــي درســت

مــازال عــطـــرك في نــبـــضي وشريــاني

قومي لنبـدأ عهـد الوصـل مـؤتـلــقا

وضمدي الجرح من موجـات حرمــاني

كم غـالـني الـبـين في حـل ومـرتـحــل

وكاد وجهك في الـهـجـران يـنـســـاني

لـــولا هــواك الـذي أسرى بأوردتـــي

لما احــتـمـلـت مـواجـعـي وتـحـنـــاني

ولاوقفت وعاتي الشوق يمنعني

من الضياع بساحاتي وأحزاني

ولارعيت بعيني الليل أنجمه

سهران وحدي بآهاتي وأشجاني

ولا جزعت ومثلي كله جلد

إن الكوارث تأتي دون حسباني

ولا أرقت وحادي الشوق يقدمني

والنوم مبتعد عن عمق أجفاني

ولالهثت على الأخبار أسمعها

لعل من بينها مايطفى نيراني

ولاهرعت إلى العراف أسأله

عما دهى خلدي أو ماتغشاني

ولارجوت مجيء الصبح يكشف ما

في النفس من بوح وكتماني

لكنه الحب في جنبيّ مصطخب

ياحبذا نسم من صوب خلاني

****

فللربيع احتفال في مرابعهم

مع الزهور على مخضر وادياني

وللجمال اشتغال في مزارعهم

وللينابيع فيها سحر ألحان

وللمياه اختلاج في سواحلها

وللثمار جمال يسحر الجاني

وللطيور غناء في مرابعها

تذيب سامعها في فيض تحنان

وللحقول على أطرافها ألق

والسحر تاج على سوق وأغصان

****

إني لأذكر والذكرى تعاودني

أهفو لها جزعا في طيب أزمان

أرى الصحاب وطيب الود يجمعهم

وفي القلوب صفاء فاق حسباني

وفي الحقول ترى آثار جهدهم

ويغمرون الدنا سعيا بإتقان

ويـزرعــون بـذور الـخـــير في دأب

فــيستطيل غـصـونا طلعـهـــا الـــداني

****

ويـشعلـون الـصـبا جـهدا له نـفـذ

تـخـضـر من وقـعه أعـطـاف وديـــان

وفي الـمـساء إذا مـا اللـيـل داهـمـنـا

نأوي لـمـجلـسـنا في جمعـنـا الـحاني

يروي الـــكـــبار حكـــايات مـنـمـقـة

أحـداثـها وقـعـت في عـمـــق أزمـــاني

وبعـد حين يـقـوم الـصحـب في وجل

خوف العـفاريت ومايأتي من الـجـــان

كـم عشـت في ظلهـا أروي مخـيـلتي

أعـيش من فـيـضهـا في طي وجـداني

وباعـدت بـيـنـنـا أيـامـنـا ومـضـت

سـنون فـيـهـا تـبـاريحي وحـرمـاني

ناضلت فيها وكم لـقيت من نصب

ونـاوشـتـني بـها مـوجـات حـرمـاني

فـما ونـيـت وما استسلمت في وهن

وكـنـت نـدا لـها فـي لـيـلهـا الـواني

تعديل مناهج اللغة العربية

أقر القوم قد تم اختياري

مع صحب لتعديل البيان

وضم لقاؤنا في الحق صحبا

يُجلُّون الحقيقة للعيان

بتعديل المناهج قد عنينا

وتوضيح الأمور بكل شان

****

وتعديل المناهج يا رفاق

جدير أن يسود بلا توان

فهل حق ونحن اليوم نحيا

بقرن فيه تحقيق الأماني

وآلات يضـــيق الحصـــــر عنهـــا

وأجهـــــزة تساعـــــــد مـــن يعـــــاني

نظـــل عـــلى قـــديم الـــنهج ســـيرا

تـــــردده الـمـســامــــع كــــــل آن

وهـــل نبقـــى نرتـــل في نصـــوص

أذابـتهـــا الـقـــرون بــــلا حنـــان ؟

****

لـقـــــد آن الأوان بـــــأن يــــوارى

قـديـــم الـنهـــج في طـي الـــزمـــان

وأن نـــــرقى إلى نهـــج جـديـــد

يعـيـــد الـرشـــد يـرقـــى بـالـجـنـــان

فـنـأخـــذ مـــن قـواعــــد سيبويـــه

مصابـيـحـــا تضـــيء دجى الـمـــكان

بــلا حـشـــو ولا تـأويــل قــول

يـعـوق الـفـهـــم يــذري بـالـبيـــان

ونقطف مـن ريـاض الشـعر زهـرا

رقـيـــق اللـفــظ عـصـــري الـــمعاني

****

فـما جـدوى " اشـتغال" يارفــاقي

ومـانـفـــع مـن " الـتعـــلـيـــق" دان

بشاردة الـنـحـــاة نـعـــد درســـا

ونـتـــرك فـيـــه أجـيـــالا تـعـــانـــي

لكم ظلـت دروس الـنحـــو تلقـى

كـمـثل الصخـــر مـن أعـــلى مكـان

فتدرسهـــا الشــبيبة في عـــــزوف

وتـنـســاهــا عـلى مـــر الـــزمــان

فـزيــد مايــزال يـغـيـــظ عـمــرا

ويـصلـيــه بـضـــرب وامـتـهـــان

وكـــم عشـــنا نقلـــب في نصـــوص

مــن العصر ـ الـقـديــم الأرجـــواني

نرددهــــا ومـــن غــــير اقــــتناع

فـلا تبقـى بـعـــقـــل أو جـــنـــان

ولم نقــرأ مـــن الشـــعر الحـــديث

ولا نــدري جـديـــدا مـــن مـعـــاني

ولم نقــــرأ قصـــيدا مــــن " نـــزار"

ولا " السياب " موفور الـبيــان

أنـــــترك مايـقـــــول المحـــدثـــــون

وهـم أولى بـــذكـــر وافـــتتـــان؟

****

ويمضـــي الوقـت نقطعـه اختلافـا

ونـعــلي للـخـصـومـة كــل شـــان

فـمـــسألة مـن الإعـراب تـطغـى

تـؤرقـــنـــا وتـعــلــو للـعـــنــــان

وتـشـغــل فـكــرنــا أخــذا وردا

ونـشـبـعـهـــا جــــدالا كالطـعــان

****

أنـترك كـــل مـايـــأتي جـديــدا

ونـمـكـــث في الـقـديـم بـلا تــوان؟

نـظــل عـلــيه نـلعـقــه مـــرارا

فـيـسلـمـنـــا لـبـخـــس وامـتـهـــان

ونبقــى في الـتخـلـــف رافـلـــين

نــــذوق الخســـف في طـــول الزمـــان

ويضحك حالنا كل الشعوب

ويدهسنا الكبار بلا حنان

****

وإنا إن أردنا الخير حقا

وتغيير الزمان أو المكان

نسارع في بناء مستقيم

يسير بنهج ربي المستعان

ونعلي قيمة الإنسان قدرا

ليحيا صالحًا في كل آنِ

ونأخذ من ظروف العصر أخذا

ليحيا النشء في ظل الأمان

ونعلي قيمة التفكير حتى

نرى ما حولنا رأي العيان

ونرعى للـمـواهــب كــل قـــدر

ونــعــلــيـهـــا لــتـسمـــو للـعـــنان

ونـقـبل كل تـطـــويـر جـديـــد

نـمـــد إلـيـه مامـلـكــــــت يــــدان

- الاشتغال: باب من أبواب النحو في اللغة العربية.
- التعليق : باب من أبواب النحو في اللغة العربية.

قــريتي ٢

وعدت ياقـريتي وفي الـفؤاد جـوى

يـمــــور في داخـــلي مــــورا كـنــيــران

أكاد مـن لهـفـتي أطـير في جــــزل

أعانق الصـحـب من قــاص ومــن دان

لكنما قـــريتي والحـزن يعــصــرني

قـــد غــيرت جلدهـــا وطبعهـــا الحـاني

ماذا دهى قريتي؟ فـما ألـم بـــهــــا

مـاكان في خـلـدي أو قـــيــد حـســباني

لـقد ظـننت ومــاظني بـمعــــتــبر

أني ضللـت وقــد ضيعــت عــنـــواني

أقام في دورها الأغــراب واندمجـوا

فـغـاب عن روضهــا سـحــر لألوان

أتى إلى ساحهـا الأغـراب مـن مـدن

لهـــا بريـــق وســــحر خـــادع وان

وفي الــمــدينة أقـــوام لـهـم خـلـق

وطبعـهــم غـــير ما يرضاه أعـــواني

فغـيروا طبعـهــا وضـاع رونـقـهــا

وضـل في دربـهــا صـحـبي وأخـداني

****

مــاعاد في زرعهــا طـيب ولا ألـق

ولاصفــاءولاتـغــريـد أغـصـــــان

حتى البراءة ماقـد عـدت ألـمـحها

ماعدت أشـهـدها في جمـع خــــلاني

ودورها ازدحمت ماعاد متسع

وامتد بنيانها في كل بستان

****

حقولها الخضر قد قلت مساحتها

ماعاد في ساحها بُعد لأطيان

وكنت في مامضى أرى بقريتنا

حقولها مددا في كل أركان

والآن لاثمر ، لانبت لازهر

لاماء ، لانهر ، لاسحر أغصان

****

إذا نظرت فلا ترى سوى زخمٍ

من الحديد ومن رسم لبنيان

وفي الدروب تري"الأسمنت" أعمدة

يشيد أصحابها دورا بإمعان

فوق الحقول على المخضر مـن ثمـر

يـقـيمها أهلهـا في فـيــض عـــــــدوان

لايأبهون بـمـا بالـزرع قـد قـتــلوا

أو ما دهى نـبتها من فـيــض خـسـران

****

مجالس الأنس قد ضاعت بشاشتهـا

بعـــد الذي غـالهـا مـن قـــادم جـــان

وبعدما امتزج الأغـراب في بـلـدي

وأوجدوا خُـلُـقـا لـيـسـت بـحسبان

فـرحمـة الله رب الـكـون خالقــنـــا

على زمان الصبا في عــمــــرنا الـفـــاني

****

شكــوى

حبيبنـا أيهـــا الدكــــتور والعَـــلَـــم

أبـا عــــلي وأنـت الصـادق الـفَــهِـــم

أشـــــكو إليـك أمـورا أنـت تعــلمهــا

أوذيـت مـن وقعـــهـــا وانتـابني الألـــم

فقـــد دعيـت لتجـــــــرى لي مقابلــة

عـــــند الســــفارة والميعــاد يحــــترم

قالــت محــددة "رنــدا" بمـــــوعـــــدنا

كــل احترامــي لهـــا والنظـــم والكـلم

في ظهـر الاثنـين قـد أُبقيـتُ منتظـــــــرا

لســـاعة غــالني التبريــــح والســــقـم

حتــى أتــى نفـــر بالقـــول يخــــبرني

بأنهـــا اعتــذرت فــازداد بي الســـقـم

واليــوم أخــــبرْتَني تمــت مقــــابلتي

تــالله ماحـــدثت تلـك التـي زعمــــوا

****

إني رغبــت كــما أخــبرت مــن زمـــــــن

عـــلما لأبنائنـا يعـــلي لهـــم عَـلَــم

أبغـي الرشـاد لجيـل العـــلم في بلـــدي

والســبق أنشـــده أســـعى وألتـــزم

أســمو بمطلــبهم ، وأروم مأربهـــــــم

يقــود ركبهــم للـقمـــة القيـــم

من أجل مصرٍ أنـا أمــضي لخدمتهـــــا

لا قـــيد يمنعنـي والصـعب أقـتحـــم

****

قــد قلــت لي طُرَفًـا عــن طِيــب قنصــلنا

وأنـــه رجـــل بـالله مـعـــتصــــم

وقـــلت لي إنــه خـــير شــمائله

يبغــي الصــلاح وبـالإخلاص يتســـم

إني لــراض بمـــا يبديــه قـنصـــلنا

لــه احــــترامي وأثنـي وأحــــتكم

****

الدوحة في ٣/٤/ ٢٠١٦

بعد أن أعطتني المستشارة الثقافية موعـدا لمقابلتهـا ثـم اعتـذرت عن لقائي ، وأخـبرت السـفير أنهـا قـابلتني ، فكتبـت هـذه القصـيدة لصديقي الدكتور / حسن دبا ،أشرح له وللسفير حقيقة الأمر وأشـكو مما نالني من أذى نفسي .

رد على عتاب صديق

ضـــج الأســـى الفيـــاض في برحــــائي

وأثـــار فـــــيض متـــاعبي وعـــــنائي

فــــــطويت ودا بالحـــــــــنايا صـــــنته

ودفنـــت في عـــــمق الـــــفلاة وفـــــائي

ورجعـــت تثقلنــــي الظنـــون تـــــذيبني

وتحـــيط نفســـي لجـــة الظـــــــلماء

****

أنـــا لســـت أبكـــي للصـــداقة عهـــدها

أو أبتغـــــي أطـــــلالهــــــــا برثـــــائي

لا لـــــن يـــرى الحســـاد دمعـــي هـــاملا

أو أســــــتجير بأيكـــــة الـــقـــرنــــاء

لكننــــي أشــــــــدو لتـــــبرأ ســــاحتي

وأزيـــل عـــــني شـــقوتي وشـــــقائي

****

يـــا صـــاح قـــد ســـددت سهمـــا نافـــذا

ألقـــى الصـــداقة في دنـــا الإغـــــفاء

ووســـمتني بالصـــــد والإهـــال بـــل

ألصـــقت بي فـــيضا مـــن الأخطـــاء

ودعـــوتني متغـــــــطرسا متقلـــبا

حـــين امتلكـــت دراهـــــمي وثرائـــي

وبـــأنني خليـــت صحـــــــبي مفـــردا

عنـــد الشـــــدائد وارتضـــيت جلائـــي

****

أنـــا لســـت أحســـب في انقطـــاع رســـائلي

جـــــرم يزيـــل معـــــالم الأشـــياء

بـل ماحسـبتك يـا رفـــيق مـــقاطعي

أو أن تثـــير مـباعـــث الشـــحـــناء

وأنـــا الــذي خلــت الصــداقة صـــخرة

تهـــــــــوي عـــلى عتباتهـــا أرزائـــي

****

كـــــم كنــت أرقـــب للقـــاء بهـــاءه

حــــين اللـــــقاء يزيـــل كـــل عنـــائي

كـــم عشـــت بـــين متاعـــــبي متـــأملا

عهــــــــد الصـــبا في دوحـــه الغنـــاء

كـــم ذكريـــات للصـــبا قــــــد عشـــتها

وقرأتهـــا بعــــــــد النــوى لعزائـــي

****

أواه قـــــد أوجعـــــــــتني بمقالـــة

وبهـــا اســـتبحت صــــداقتي ونقـــائي

يكفيــك هـــــذا يــا رفــــيق فخلنــي

أبقـــي عــــزيز كــــــرامتي وإبـــائي

يغـــــــنيك ربي بالدراهـــــــم كلهـــا

إني اغـــــتنيت بعـــــــزتي ووفـــــائي

حســـبي رضـــاء الله يمـــلأ مهجـــــتي

حســـب المــــروءة أن تظـــل لـــوائي

أغنيــت "بالعقــد الفريــد" قــــــــلائدا

وغزلــت مــن "مغنــي اللبيــب" ردائــي

وصـنعت مـن " تـاج العـروس " جـواهرا

وغزلــت مــن "علــم الــبيان" غطــائي

وملكــت مــن فــــيض القصــيد أجلــه

فـــبنيت مـــــنه مـــــنازلي وخــــبائي

عنـدي مـن الشعـــــــر القــويم بــدائع

كــم طــوفــت في عــالم الــبلغـــــــاء

هـــــي ثــروة أشــقيت في تجميعـــــها

الـمـــال يرجـع عـــندهـــا لـــــوراء

العــــز في هـــذي النفــائس كلهــا

لا في الدراهـــــــــم فاســتمع لنــدائي

الـــمال يرحـــل إن تكــاثر أو طـــغى

واســـأل هـــنالك معـــشر الأحـــياء

****

لا تحـــــسبن أني نظــــــمت قصــــيدتي

مســــــتجـــديا ودا وبعـــــض لـــــقاء

أو أننــي أبغــــي الرجـــــــــوع لأنــه

عهـــــد تولى مثخـــــنا بجـــــفاء

أنـا يـا رفـــيق قــد استمعــــت رسـالة

أرســــلــتها في لـــيلة ظلـمـــــاء

هـــدت رقـــادي مـــن لذيـــذ فـراشـــــه

وتمـــــردت عـــيني عـلى الإغـــــفاء

قــــــد جــاء دورك فاســتمع لمـــقالتي

قــــــد تستبين الرشـــــــد مــن إملائــي

لـــقد احتمـــــلت لظــى اتهامــك صـابرا

فسرــت غيومــك تحــت أفـــــق سـمائي

لــكنمـــــا لي يــا رفـــــــيق كرامــة

هـــي ثـــروتي والســـــر في إبـقـــــائي

****

قـطعــــــت عـــمـــدا للـــوداد جـــسوره

وذهـــــبت في واد بعــــــــــيد نـــاء

فاقـــــرأ قـــصيدي في هــــدوء ربـــما

يرضـــــيك قـــولي أو يضـــيع ثنـــائي

واعـــلـــــم بـــأني لا أروم عـــــداوة

إن الســـــلام شريعـــة الشعـــــراء

****

يوم الاستقلال

ذكرى البطولة حلوة الأردان

وأريجها يهمي على الوديان

فتدفقي وتألقي مزهوة

تيهي ربوع العز في السودان

مدي خطاك وثبتي أوضاعها

عند النجوم وقمة الأكوان

تيهي فأرضك يابلادي حرة

لم يشنها ما كان من عدوان

فقد انبرى أبناؤنا في قوة

وبسالة الأبطال والشجعان

قاموا لنيل حقوق الاستقلال

وقلوبهم تزدان بالإيمان

وبقيـــت يـــا وطنـــي العزيـــز محـــررا

يحـــمي حمـــاك سواعـــد الـــفتيان

ويصـــد عـــنك البغـــي لـــيس يهابـــه

عـــند اللقـــاء فيالـــق الـفـــرسان

****

ســـودانـنا في يـــوم عيـــدك أغـــتدي

والزهـــو فـــاض بمهجتـــي وكيـــاني

فـــبنوك في كـــل الجهـــات نراهـــم

أصـــحاب عـــزم فـــائق الإمـــكان

وعقولهـــم أعظـــم بهـــا وبسبقهـــا

في ســـاحة الإبـــداع والإتـقـــان

يـــأتون بالـفـــكر الـنضـــيد ثـمــــاره

وعـــــطاؤه يبـــــقى عـــــلى الأزمــــان

أجــــداداك الأفـــذاذ كانــــوا قــمــــــة

في الغــــــرس والــــــتشييد والـــــتبيان

جـــــابوا ربــــوع الأرض في إبـــــداعهم

بالعـــلــــم بالــــــتنوير لـلإنـســــــان

آثارهــــــم تـــــنبي وتـــبقى شــــــاهدا

وهـــــي الــــدليل مـــــوثق الــــبرهان

****

أبنـــــي عـمــــــومتي الـكــــرام أرومـــــة

ومكانــــــــة في خــــــاطري وجنــــــاني

لـــكم الـتحـــية والســـلام أحـــــبتي

يارفـقـــــة الخـــــيرات والعرفـــــان

أدعـــــو إلـــه الـعـــرش في عـلــــيائه

وهـــــو العلـــيم بمــــــنطقي ولســــاني

أن يحفـــــظ الســــودان في خـطـــــواته

ومســــــيره لـلســــبق والعـمــــــران

****

في ٢٠١٧/١/٢٥

بمناسبة استقلال السودان

أيها الشاكي المُعنَّى

يأيها الشاكي الذي أناته

شقت سياج الصمت في الظلمات

متضرعا تدعو إلهك راجيا

أن يصطفيك ويغفر الزلات

هيجت شجوي واستثرت مواجعي

لما سمعتك بل أضعت ثباتي

هون عليك رفيق دربي إنما

رب العباد يقسم الرحمات

يمحو الإساءة والذنوب بعفوه

ويفيض في صفح عن الهفوات

فارفق بنفسك من ملام شيخنا

ربي قدير يقبل التوبات

وارجـــع بذهـــــنك في هـــدوء نـــاظرا

عـهـــدا تـــولى ناصـــع الصـفـــحات

أيـــام أن قـــدت الـمـــسيرة قـــادرا

في رحبـــة التوجيـــه والردهـــــات

والضـــاد قـــد أعطتـــك حلـــو زمامهـــا

مجـــــلوة وضـــاءة الـقـســـــمات

فمضـــيت في ثقـــة العــــليم بركبهـــا

متمـــــكنا ومبـــارك الخـطـــــوات

يكفـــيك أنـــك يارفـــيق أذقـــتنا

حلـــو الـقـــريض منضـــد الكلمـــات

واعـــدت للصـــحب الكـــريم رشـــادهم

وعصـــمتهم مـــن فـــرقة وشـــتات

وبنيـــت قاعـــــدة البيـــان عريقـــة

بـــين الرفـــاق وضـــيئة العـرصـــات

والنحـــو والكلـــم الصحـــيح أقـــمته

في حومـــة الـتســـــآل والإثبـــات

مـــا قـلـــت إلا بالدلـيـــل الـقـــاطع

وبحـــجة معـــلومة الوجهـــــات

****

علمـــــتنا الإتـقـــان في أعمالنـــا

والرفـــق والإخـــلاص في الحاجـــات

وكـــذا الـقـــيادة إن تمـــكن أهـلهـــا

تمضـــي الأمـــور لصـــالح الغـــايات

فـــارفق بنفســـك قـــد تركـــت محاســـنا

هـــي شـــــافع مـــن عـــارض الـــزلات

واعـــلم بـــأن الله عـــدل حكـــــمه

يعطـــي الثـــواب لصـــانع الحســـنات

أدعـــو الإلـــه الحـــق في علـــيائـــه

وهـــو الســـميع وصـــانع الـنفحـــات

أن يجعـــــل الخـــيرات في أفعالنـــــا

ويزيـــل مـــا قـــــد كـــان مـــن هـــفوات

****

الدوحة

أكتوبر ٢٠١٦م

بمناسبة ما اعترى صديقنا الأستاذ/ نظمي حلمي

من ضيق وما ألم به من معاناة من البشر

أرسلت إليه هذه الأبيات لأسري عنه

الأمـر القـرآنـي العـظيـم (اقرأ)

بـــالله ربي المســـتعان الأرحـــــــمِ

آوي إلـــيه وأســـتجـــيرُ وأحـــتمي

هـــو مبـــدعُ الأكـــوانِ مـــن عـــليائـِـــه

نظـمـــا يفـــوق صـــنيع كـــل مـنظـــم

يـــاربُّ قـــد ســـوَّيتَ كـــلَّ خليـقـــةٍ

وهـــديتهـــا هـــديَ القـــديرِ العـــالم

وأمـــــرت ربي أن يجـــــد جميعنـــــا

لـــينالَ مـــن دنيـــاهُ فـــيضَ الأنْـعـُــــم

وأمـــــرتنا (اقـــرأ) وتـــلك إفـــادةٌ

في الـــــذكرِ في تنزيــــلِ ربي المُحْكَـــــم

****

اقـــــرأ نـــداءُ الحـــقِ في عـَليائـــــه

يســـتنهضُ الأقـــوامَ نـــحو تـقـــدم

اقـــــرأ تفـتحـــت العقـــولُ بـقـــولِها

والعـــلمُ والـتنـــويرُ دونَ تـلَعـْـثـُـــم

اقـــــرأ تكونـــت العـــلومُ بذكـــرِها

بالعاقـــل المـوهـــوب والمُـتَعـَــــلِّم

اقـــــرأ أُضِيءَ الكـــونُ مـــن جَرَّائهـــا

مـا عـــادَ فـــيه أيُّ جهـــلٍ مُـظلـــــم

فالعـــــلم خـــيرُ وســـــيلةٍ وطـــريقُهُ

اقــــرأ وربُّ الـكــــونِ خـــيرُ مُعَـــلِّم

اقــــــرأ وذاكَ الأمـــرُ يُحـــــيي أمـــةً

ويضـــيءُ ليـــلَ الجاهــــلِ المستســـلم

******

قـــــد عَـــــزَّنا الرحمـــــنُ في تِبيانِـــه

بـنــــداءِ خـــيرٍ مستفــيضٍ دائـــــم

ودعـــا لنقـــرأ في العـــــلوم ونرتقـــي

كـــم في الـقـــراءة مـــن غزيـــر المغــــنم

لـكنـنــا لا نستجـــيب لـدعــــــــوة

فــــإذا بــنـــا نــلــقى جـــــزاء الآثــــــم

لم نـقـــــرأ التـــاريخ حــــق قـــــراءة

لا نســـتعــيـد الــدرس لــم نــتــعـــلم

حتـــى اغـــــتدت أوطـانـــنا وبـــلادنا

نهــبا لـــكل مـقـــامر أو مـجـــــرم

لــو أتقـــن العـــرب الكـــرام قـــراءة

وتـــدبروا أمـــر الـعـــــداة الحُــوَّم

مـا ضـاعت القـدس الجريحـة مـا انتهـت

مـا مسـها غـــــدرٌ لغـــــازٍ نـاقـــم

ولـــو أنهــم فـــطنوا لــما في كـونهـــم

أو مــــا يُـــرى مـــن كـل أمـــر مُـــبرَم

مــا عـــاث في الــيمن السـعيد عِـــداتنا

أو كـــان في لــــيبيا الـمجــــال لـــظـالـــــم

أو مـــــا رأينــــا في العــــــراق مصائبــــا

تــفــني العـبـــــاد بلـيلهـــا الــمُــتَجــهِـم

بـــل مـــا اشــتكت أرجـــاءُ جِلّــقَ حُزنهَـــا

أو مـــا دهـــاهـــا مـــن صواعـــــقَ رُجَّـــم

****

فــــدعي الســكينة وانهضــــي يـــا أمـــتي

قــــــومي إلى المجـــــد الـــــقويم الأعظـــم

ودعــــي التخلــف عـــن صــفوف حضـــارة

وإلى الأمـــــام مـــع الـعــــــلوم تـقــــدمي

لا تـــــؤثري في الـعـــــــيش أي مـــــــذلة

وتـجــنبي خُلُــق الضِّــعافِ الـنُّـــــوَّم

ضـــمي قـــواك وجـــَمِّعي عـَـــزَماتنا

وبرايـــة الـقـــرآن عـــيشي واحتمـــي

فهـــو الســـبيل لـــكل ســـاع قاصـــد

يبغـــي العـــلا وإلى العـــروبة ينتمـــي

قـــومي إلى الأمجـــاد هـــيا واحـــذري

لـــؤم اللئيـــم وسطـــــوةً للغـــاشم

******

يـــا أمـــتي هُـــــبِّي ولا تـــترددي

وتذكـــــري مجـــد الـــزمان الأقـــدم

وتـتبعـــي سُـــبُلَ الـكُمـــــاةِ رجالـــنا

وعـــلى خُطــاهم في الطريـــقِ تَرَسَّـــمي

هـــل آنَ أنْ تتوحـــَّـدي يـا أمـــتي؟

حُلْـم يُـراودني ويُـنطَـــقُ بالـفَــــم

فــلديكِ أسـبابُ الـتَّـوحـُّـــدِ أمتـي

موصولــــةٌ في ســـاحِ أرضٍ مُحْـــكَم

لغـــة يُعَطــرُ حرفُهــــا أجـــواءَنا

وتـَضُمـــنا في الأفْـــقِ رابطـــةُ الـــدم

والأرضُ والـتــاريخُ مَـــعْ قـــــرآننا

تُـــدني الـتَّـوحُّـــدَ دُون دون تـَلَعْـــثُم

فعــــلام نبقـــى في الـتفـــرقِ ســادتي ؟

وإلام نـبـــقى في خـِصــــام دائـــم ؟

يا رمضــان تــرفق

يـــــا رمضـــــان الخـــير ترفـــق

وارحـــــم آهـــــات الولهـــــان

يـــــا شـــــهر النـــــور تمهـــــل

وأقـــــم مـــــا وســـــع الإمكـــــان

لا تـــــسرع بـــــالله تريـــــث

لا تـــــؤلم جـــــمع الخـــــلان

يـــــا شـــــهرا عشـــــنا نرقبـــــه

ونراعـــــي مـــــر الأزمـــــان

ونعـــــد الوقـــــت ونحســـــبه

أمـــــلا بقـــــدومك رمضـــــان

قـــــد قلنـــــا أهـــــلا وســـــعدنا

لـــــما وافيـــــت بإمعـــــان

واليــــــوم تغـــــادر في عجــــــل

يـــا ويـــح الـقـــلب الظمـــآن

****

كـــم عشـــنا في رحبـــة أيامـــك

نتســـابق في ســـاح القـــرآن

ونرتـــل ونجـــــود آيـــات

أنزلـهــــا ربي الرحـمـــــان

والصـــــوم وتهـــذيب الـــنفس

بـــالجوع وطـــول الحرمـــان

وبلـيـــلة قـــدر قـــد فـــزنا

ولقينا فيض الغفران

****

يا شهر تراويح تسعدنا

وتغذي القلب الولهان

خفف وتمهل في سير

إنا نرجوك رجاء الحيران

****

ما ضر لو امتد الشهر

أياما في عمر الإنسان

كي نحظى بالعفو وبالصفح

ونفوز بفيض الإحسان

وننال الجنة حقا ندخلها

سـعيا جريـا مـن بـاب الريـان

****

في ٢٢ من رمضان ١٤٣٩هـ

٧من يونيو ٢٠١٨مـ

إلى السمراء التي رأيتها تلبس الأسود دائمًا وتصر على ارتدائه

الفاتنة الحزينة

وفاتنة توشح بالسواد

وترفل في ثياب من حداد

أراها في شرود واكتئاب

تجيل الطرف فياض السهاد

تسير فليس يبهجها مسير

وليس تُسَرُّ ماقامت تنادي

لها وجه صبوح فيه عز

وعين قد أفاقت من رقاد

بها أَنَفٌ يجلل عزَّ نفس

فتنفـــــث ســــــحرها في كـــــل وادِ

ومنطقهـــا يـــريح الـــنفس قـــولا

مهذبـــــة الحـــــديث مـــع العبـــــاد

****

أأخـــت النيـــل ياروحـــا خفيفـــا

كفـــاك الســـهد كفـــي عـــن عنـــاد

أفيقـــي أنـــت في شرخ الشـــباب

وعمــــر المــــرء حــــتمًا للنفــــاد

وكــوني زهــرة يزكــو شــذاها

فيعبـــق غـــامرًا في كـــل نـــاد

فأنـــت مليحـــة فاقـــت بهـــاء

وهـــذا الســـحر أحـــرى باعتـــداد

أرينـــا بســـمة الفجـــر الوليـــد

وكيــــف العطـــر ينفـــث بالوهــــاد

وكيـف الفتنـة السـمراء تسـري

فتعبـــث بـــالعقول وبـــالفؤاد

قصـائد مـن الـزمن القـديم

هي قصائد كتبتها منذ أكثر من

ثلاثين عاما ، أعيد كتابتها

ونشرها اليوم لما كان لها من

مناسبات طريفة .

وزن إفالة أو إفعلة !!!!

كنت منتدبا للمشاركة في لجان تقدير درجات امتحان الثانوية العامة في قطاع أسيوط عام ١٩٨١م، ودار نقاش حول وزن مصدر الرباعي معتل الوسط ، مثل (أقام) ومصدره (إقامة) ، اختلف الرفاق أهو على وزن (إفالة أم إفعلة ؟ وزادت حدة النقاش وانقسم مقدرو الدرجات في الحجرة إلى فريقين وتشبث كل فريق برأيه وخطأ الآخر ونشبت معركة كلامية ، وكاد النقاش ينقلب إلى عراك وتشابك بالأيدي ، وتعطل العمل ساعات طوالا ، واستدعي الأمن وكاد يحدث مالا تحمد عقباه ، **فكتبت أقول:**

مـــن عـــين إفـــالة أو إفـْعـــلَه

قـــــد أصبحـــــنا في مـشـــــكلة

وتناقـشـنـــــا وتـخـاصـمـنـــــا

وجعـلـنـاهـــــا بالـمـعـــضلـــــة

وتعـطـلـــــنا مـــن أعـــمـــــال

وتـفـرغـنـــــا للـمـســألـــــة

رحنا نسبح في أوزان

ننسج فيها كل مقال

حول الوزن وحول الفعل

طال القول وطال جدال

وتحاورنا ..وتشاورنا

وتوقفنا عن أعمال

****

لوصيَّرْنا الوزن إفالة

أو صغناه على إفعال

لن تنقلب الدنيا أبدا

لن يتغير فيها حال

لو أنصفنا لمحوناه

يـا أقـــوام لـــن يـنـفـعـنــــــا

لــــــن يـجـديـنــــا الــــوزن الآن

بـل يـنـفـعــــنـــا ويغــذيـنـــا

وزن الــتــيــــن أو الـــرمــــــــان

فـســــلوا عـــن أوزان اللحـــم

عـــــــن أوزان الــبـــاذنـجــــان

عــــن أســــعــار قـاســيناهـــا

وألـفـنــاهـــــا مــــــن أزمــــــان

****

كــــنــــت أود أن نـخـتــلـــف

حـــــول حـلـــــول لـلإســـــكان

حـــول رواتـــب نـتـقــاضاهـــا

أو أعـــمــــــال لــلعــطـــــــــلان

يـاأقـــوام لـــــن يـجــديـنـــا

وزن الـفـعــــــل ولا الــكـلـــــات

ســـار الخلـــق ونهـــض العـــالم

صــــعد الغـــــرب إلى السمــــــوات

فتحـــوا الـــبر وكشـــفوا البحـــر

وعـرفــــوا كــــنه الـمجــهـــولات

ووزن الفعـــل ينغـــــص فينـــا

وتـــنغــصنـــا الـمفـعــــــــولات

****

أسيوط

في ١٩٨١/٦/٢١م

في ذكرى الأربعين لوفاة قفل !!

زميلنا الفاضل الأستاذ / محروس عالم اللغة كان قد اشترى قفلا قويا من ماله الخاص لوضعه على باب حجرة اللغة العربية حفاظا على مابها من كتب وأغراض لمعلمي القسم ، وكان لنا زميل فاضل هو الأستاذ / سامي صبري ، وكان مفتول العضلات ، يمارس ألعاب كمال الأجسام ورفع الأثقال ، ويبدو أن الأستاذ محروس لم يعطه مفتاحا للقفل ، وجاء الأستاذ سامي فوجد القفل على الباب ، وهو يريد الدخول ، فما كان منه إلا أن استخدم قوة عضلاته وحطم القفل فحزنا جميعا وغضب الأستاذ محروس واستبد به الغضب ، فقمنا بتلطيف الجو وما زلنا به حتى استرضيناه ، واعتذر له الأستاذ سامي وبعد أن هدأ الموضوع **كتبت هذه الأبيات :**

أقبل المحروس يوما

ثابت الخطو رزينا

حاملا قفلا كبيرا

غاليا صلبا متينا

واصطفاه فوق باب

حارسا شهما أمينا

فأتى الأستاذ سامي

في ثياب القادرينا

حطم القفل وألقى

كل شيء مستهينا

فــغــــدا الـقـفـــل حـطـــاما

وركـــامـــــا وعــجـــيـــنــــــا

وانثنـــى الـمـــحروس غـــيظا

مـــــن فـعـــــال الـعــابـثـيـــنا

****

قـــد ألـمـنـــا يـا رفــــيـقـــي

لـوفــــاة الـقـفــــــل فــيـنـــــا

ســـيظـــــل الحـــــزن دومـــا

يـعـــــــــــترينا أجمعينـــــــــــا

كـــان صـــلبــــا لايـــبــــارى

كـــان جـلــــــــدا وثــمــيـنـــــا

يـا فــقــيـــدا عـــد إلــيـنـــا

عـــــد تـجـــــدنا حـائـريـنـــــا

مـــن يـــذود اللـــص عـــنــا ؟

مـــن يصـــــد الـــمـعـتـديـنـــا ؟

عــــاودوا ذكــــــراه دومـــــا

واذكـــــروه مـــا بــقــــيـنـــــا

يـــا أبـــا الأقــفـــــال إنـــــا

يـا رفــيـــقي قـــد عــيـيـنـــا

أنـــت مــــذ غُـيبـــت عـــنا

والأســــى يـسكـــن فــيـنـــــا

ذكـــرك الـمـيـمـــــون بـــاق

نـكـتــــوي مـــنـــه أنـيـنـــــا

سيـــــظل الــذكــــــر دومــــا

يـــا رفــــيقـــي مـا حـــيــنـــــا

****

أسوان

مدرسة أسوان الثانوية المشتركة

في ٥ من نوفمبر ١٩٧٩م

مــواسـاة !!!!

بعد أن عُينت معلما للغـة العربيـة في أسـوان ، واجهتنـي عقبـات وعانيت كثيرًا طيلة سبع سنوات من الحصول على مسكن ، ومن كثـير من المضايقات في العمل ، وفي لحظة ضيق وتعـب وابتعـاد عـن الأهـل كتبت هـذه الأبيـات ، غـير أن الحـال قـد انصـلح بعـد ذلـك وصرت لا أطيق الابتعاد عن أسوان ، وعن الفترة العصيبة التي قضيتها في بـدء حياتي الوظيفية **كتبت هذه الأبيات :**

أعـــزي الـــنفس بالإبقـــاء فيهـــا

فعــــز الوصـــــل وامتنــــع المنـــــام

وكـــم قـــدمت مـــن عـــذر لقلبـــي

عســـــاه يكـــــف أو يطفـــا الضرـــام

ولـــولا أن في أســـوان شـــغلي

ورب الكـــون مـــا طـــال الـمـــقام

مضـــت ســـبع وفي أســـوان بـــاق

وذا عـــــام وســـوف يحـــل عـــــام

وما أسـوان قـد ملكـت فـــؤادي

ولـــكن أهـلهـــا عـــرب كـــــرام

وما غـــير الـمحلـة والـديـــار

شـغـــلن القلـب فهـــو الـمـــستهام

سنون طفـولتي قـد عشـت فـــيها

وجـمـــع أحـبتـــي فـــيهـــا أقـــاموا

وفيهــا الأهــل والبيــت العـــــريق

يــشــع الــخــير يــحــدوه الــنــظام

عــلى أرض المحلــة خــير صــحب

رجــال للعــلا والــخــير قــامـــــوا

على ريـف الـمـحـلــة كـل خـــير

و"ميت الليث" يـسـقـيهـــا الوئـام

فـإن أك يـا بـــلادا غـــبت عـنهـــا

فإن الـجــــسم أعــياه الــســقـــام

فـليس يـلـذ لي حـلــــو الشــراب

ولـيـس يـلـذ في عــــيني طـعـــــام

ويا بلدي لــقــيت الـبـعـــد مــرا

وبَعــدك عــمــني ســيـــل قــتـــام

عشــى عينــي الـــبعاد فـــلا ضـــياء

وفاض الـــشوق وانعـــدم الـمـنــــام

رعـــى الله المحلـــة خـــير أرض

وروّى أرضهـــا الـخـضـــرا ســـلام

أسوان في ٢/٢/١٩٨٠م

وفـاء و تكـريم

في يوم تكريم الأخ الفاضل / محمد عبد الحميـد شـاهين موجـه اللغـة العربية بعد بلوغـه السـتين مـن عمـره في ينـاير ٢٠٠٢م ، قلـت وفـاء وتكريما :

رفــاق الضــاد والعهــد المجيــد

أحيــيكم بلحــن مــن قصــيدي

وأنثــر فــوق هــامتكم قريضــي

أريجــا بــين باقــات الــورود

فــأنتم خــير صــحب في زمــان

عجــيب الســير جبــار عنيــد

رفــاق الضــاد قــولي ذو شــجون

وقلبــي في ذهــول في شرود

تعـــالوا نجـــتلي المـــاضي الجميـــل

ونرقـــب فـــيه آفـــاق الـبعـيـــد

تعـــالوا نجـــتلي المـــاضي الوشـــى

وعــمـــرا كـــان موصـــول الـــورود

ونشـــهد كيـــف كـــان القـــول فنـــا

رقيـــق اللفـــظ ريـــان الـنـشـــيد

" وأيامـــا لنـــا غـــرا طـــوالا"

عهـــدنا الـقـــول في نظـــم نضـــيد

رأينـــا الضـــاد في أبهـــى صـــباها

يـقـدرهـــا الـــكبير مـــع الـولـيـــد

ويحـفـظـهـــا ويرعاهـــا أنـــاس

هـــم الأبطـــال في هـــام الـــوجود

ويمضـــي الركـب تحـدوه الليـالي

مـــن العصـــر المضـــمخ بـــالورود

إلى عصـــر مـــن التتريـك أهـوى

عــلى الفصـحى بسـوط مـن جـمـود

يصـــيب مقـــاتلا ويحـــز هـــاما

فـــلا تجـــري الـــدماء مـــن الـــوريد

وصرنـــا والفصـــاحة في عـــراك

نـواجـــه كـــل جبـــار عـنيـــــد

عـــدوٌّ لا يكـــف عـــن الـــنزال

يحـاربـنـــا بـمـعـــترك عـتيـــــد

وينشرـــ ســـمه في كـــل ســـاح

أشـــد مـــن العواصـــف و الرعـــود

ونشـــئا لا يـقـــيم لهـا اعتبـارا

يـصـــمَّ الأذن عــن لـغـــة الجـــدود

فلـــيس يجـــول في روض الـــتراث

ولا يـصـغـــي لـنـــثر أو قـصيـــــد

يردد لـكـــنة الإفـــرنج فخـــــرا

ويسـخر مـن جنـى الفصـحى النضـيد

فـــيا عجبـا لضعـــف نحـن فيـه

ويـا لـــهـــفي عـلى عـــهـــد مجيـــد

ويا جمع الصحاب لقد أتينا

نكرم بالوفا عبد الحميد

نرد إليه بعضا من جميل

فكم ليديه من خير مديد

لئن تك قائد الفصحى المفدى

فحسبي أنني أحد الجنود

نشيد بفضل أقوام فيسمو

ويُعلي ذكركم قدر المشيد

أعيذك باسم رب العرش ربي

بأن يحميك من عين الحسود

" فبعـد بلوغـك الســـتين ظلـت

وضيء الــوجه محـــمــــر الخدود "

تحيـــاتي رفيـــق الضـــاد تـــترى

إلـيـك من الـحـضور ومـن قصـيدي

****

بــيروت

كتبتها إثر العدوان الغاشم على بيروت عام ١٩٨٢م متأثرًا بما ألم بها من دمار وخراب:

هنـــــاك بعمـــــق أحـــــزاني

أرى أهــــــــلي وأوطـــــــاني

بــــأرض الخـــير والزهـــر

وفي جنـــــــات لبــــــنان

هنـــــاك هنـــــاك أنتحـــب

مـــــع الــــذكرى وأحـــــزاني

وحقــــلا كنـــــت أزرعــــه

وأســقــيــــــه فــيرعــــــاني

وغصـــــنا ظلـــــه رطـــــب

لــكــــــم أحــــــنى وروانــــــي

ودارا تربهـــــــا ذهــــــــب

وحـقـــــلا مـــــنه ريـحــــــاني

وأهـــــلا كلهـــــم كـــرم

كـفــــيض الـمــــــزن هــــتان

****

ذكـــــرت شـــجيرتي الخضــــرا

بـشــــــط الجــــــدول الـحــــاني

وســــــحر ســـمائي الزرقــــا

يـؤجــــج فيــــــض تـحـنــانــــي

وســــحر فتـــاتي الشقـــــرا

بـفـيـــض الـبـــشر تـلـقـــاني

وهــــذا بلــــبلي الشـــادي

عـلـــى زهـــر وأفــنـــــان

إذا نـاديـتـــــه غـنـــــى

وبالألـحــــــان حيـــــاني

****

أخـــي ضـــاعت أمـــانيّ

ومـــا قـــد صـاغ وجـدانـــي

ببـــــيروت وفي صـــــيدا

غـزلـــت جـميـــل ألـحـــاني

تركـــت المـــوطن الغـــافي

عـــلى نـسـمـــات نـيـســـان

وهـــا قـــد ضـــاع فـــردوسي

ونـايـــا كـــان أشـجـــــاني

وضاعـــــت ســـاحة الــــدار

وعكـــر صفـوهـــا الـجـــاني

****

أخـــي إن ضاقـــت الـــدنيا

ولــــم أرجـــــع لأوطــــانـــي

ولم أطعـــم جنـــى ثمـــري

ونــبـعـــــا كــــان روّانـــي

فـقـــل للـزهـــر ينتحـــر

وقــــل للزهـــــر يـــــنساني

لأني إن أعـــــش فـــــردا

ولــــم أهـــنــــأ بــأوطــــانـــي

كســـــرت القيـــــد والــــدنيا

ومـزقـــــــت ذرا الـجـــــــاني

ليرجـــــع شــــامخا وطـــــني

عـــزيــــزا عـالــــي الـشـــــان

****

أسوان

سبتمبر ١٩٨٢م

إلى ولـدي الحبيب

عـلى نـور وجهـك تزهـو حيـاتي

فأنـــت لعـمـــري طـــوق نجـــاتي

وفي ظـل خطـوك أمضـــي سعـــيدا

تــــرفٌّ عــــليَّ ســــنا الأمـــنيات

وتـطـــرب أذني إذا مـــا تـنــــادي

وصـــوتك أشـــهى مـــن الـــنغمات

****

لأجلـك عشـت الليـالي الطـوال

وقـــرَّح جفنـــي لظـــى الأمســـيات

وسرت عـلى الشـوك دهـرا طـويلا

ونـلـــت كـــثيرا مـــن الـوخـــزات

بنيَّ لأجـلـك هـانـت خـطـــوب

وهـانـــت لأجــلك مـــني حـيــاتي

****

إذا ماريتــك يـومـــا ضحـــــوكا

مـعـــافى بدربـــك حلـــو السـمـــات

تـــراني ســـعـيـــدا أردد لحـنـــي

وأشـــدو مـع الطـير في الـربـــوات

فمنــك الجـمـال ومنــك الســـرور

وأنـــت الـــزمان الجميـــــل المـــواتي

وحـين يـمـــسك طـيــف شـقــاء

ويـؤذيـــك مـــس مـــن الـعـــثرات

تــراني شـقـيــا أروح وأغــــدو

كمــن يتلظــى عــلى الجــمـــرات

ويخبــو بعـــيني بريـــق الحـــياة

ويـبعــد عـــني سنـــا الـبـســمـــات

****

بنــيَّ رعـــيتك غـرســا صغــــيرا

وروَّيــت أرضــك أزكــى الصفـــات

وصـنـــت فـــؤادك مـــما يـشـــين

وأبعـــدت عـــنك لـظــى الـعـــاديات

وكـــم ذدت عنــك ريــاح الليــالي

ومـا كان فـيهـا من الــمـهـــلــكات

فهـــل يستضـــيء نضـــالك حتـــى

يهـــل بفـيـــض من الــمـبـدعـــات؟

وتشـــرق شمســا وتحمــي حمــاك

قــويــا أبــيــــًّا ســلـــيـــل أبــاة

وتعــطي لأهــلك حـقــا عليـك

وتـغـدو مــن الـمـــصلحين الـثـقــاة

****

أسوان

في أكتوبر ١٩٨٨م

دار العلم

هذا نشيد كتبته ليصير شعارا لمدرسة أسوان الثانوية للبنات والتي كان يطلق عليها (التجريبية) تلك المدرسة التي عملت بها معلما أكثر من عشرين عاما ، كتبت النشيد عام ١٩٧٩م وقام بتلحينه أخي الأستاذ الفاضل / الدكتور عبد الفتاح نجلة والذي كان معلما للغة العربية في المدرسة نفسها ، وظل كورال المدرسة يغنيها ، ويتغنى بها في المناسبات الرسمية واحتفالات المدرسة أعواما طوالا .

تقول كلمات النشيد :

حيوا دار العلم حيوا   حيوا دار التجربية
صافحوها بالأيادي   واخفضوا الهام تحية

****

دارنا للعلم صرح   ورياض للهناء
في حماها كل فكر   يرتضيه العقلاء
وبها تزهو علومُ   وعقول النبهاء

حـــــــيوا دار التـــــــجربية

جـــيلَنا للعـــلم هـبـــوا في فصـــول الـتجـــربية

ســابقوا الأجيــال وامضـــوا في الصـــفوف الأولـيـــة

واجعلـــوا الأخـــلاق تاجـــا إنـــه تـــاج الـبقـــــاء

حـــــــيوا دار التـــــــجربية

****

شـــمروا الأقـــلام هـــيا واملـؤهـــا بـالأمـــاني

وابـــدؤا في الجـــد هيـــا إنـمـــا الـدنيـــا تـفـانـــي

واعملـــوا خـــيرا لمصـــر إن مـصـــرا للـرخـــاء

حـــــــيوا دار التـــــــجربية

****

حيـــوا دار العلـــم حيـــوا حيـــوا دار الـتـجـــربية

صـــافحوها بالأيـــادي واخفـــضوا الهـــام تحيـــة

****

أميت الليت تأذن لي ؟

أيـــا قلبـــي المعـــنى بالجـــراح

أميـــت الليـــت تـــأذن بـــالرواح؟

أتســـمح أن أعـــود إلى ثراهـــا؟

لأمســـح هـجـــر أيـــام فســـاح؟

ووقـــتا مـــن بعـــاد كـــان مـــرا

يســاقـــيني بـلـيـــل أوصبـــاح

وهـــل ترتـــاح نفـــسي في لقـــاء

يضمـــد مـــا بقـــلبي مـــن جـــراح؟

****

ديـــار عشـــت عمـــري في ثراهـــا

أهـــــرول في روابـيهـــا الـــــبراح

أمتـــع مقـــلتي بالـــزرع حـيـنـــا

وبالأنـــــسام تســـري في النـــواحي

وساقـــية تـــدور بـــلا انقـــطاع

تـــروِّي في الســـهول وفي البطـــاح

ولا أنســـى مراحـــا وانـطلاقـــا

وجـــريا في الحـقـــول وكـــل ســـاح

****

وكـــم ياليـــل في الأفـــياء سرنـــا

وضـــوء البـــدر يغـــري كـــل صـــاح

نظـــل الليـــل نطـــوي الليـــل طـــولا

بتهليل ولهو أو مزاح

ونشبع بعضنا بالنقد حينا

وحينا بالثناء والامتداح

ويأتي الصبح يدهمنا فنجري

ونسعى للصلاة وللفلاح

****

يتوج جمعنا خلق رفيع

ونبل واعتداد مع سماح

وحين الجد تلقانا رجالا

أولي دأب وفيض من كفاح

يحيلون التراب جميل غرس

بمجهود يكلل بالنجاح

****

وفي عهد الصبا لا لست أنسى

ظباء الحي والغيد الملاح

إذا يمشين في دل وسحر

يفوح عبيرهن بكل ساح

وتأسرن الصحاب بحلو وجه

هو الشمس المضيئة في الصباح

****

أعهد البين هذا البين يكفي

فإني قد عييت من الجراح

وكم عانيت من لفح البعاد

فــأدمـــــاني ومـــــزق لي وشـــــــاحي

فهـــــل لي مـــــن ســـــبيل للتـــــــلاقي

يوافـــــيني ويطلـــــق لي ســـــــــراحي؟

****

❖ ميت الليت : القرية التي ولد ونشأ بها الشاعر ، وهي إحدى قرى مدينة المحلة الكبرى .

صلالة (في مايو ١٩٨٩م)

الـرأس الجـميل

في إحـدى دول الخلـيج ذهـب رفيقـي الـدكتور العـالم الجليـل الفاضل / عبد الفتاح قطب إلى الحلاق ليهذب لـه شـعر رأسـه قبيـل عودتنا لقضاء الإجازة في القاهرة ، وكان قـد بقـي عـلى السـفر يومـان وكنا في سعادة غامرة ، ونحن نتأهب ونعد العدة للعودة لزيـارة أهلنـا في مصر الحبيبة ،ويبدو أن الحلاق وهو هندي كان حديث عهـد بالمهنـة فأتلف شعر رأس زميلنا ، وعاث فيه فسادا وشوه ما فيه من شعر قليـل فما كان من الدكتور الفاضل إلا أن ذهب لحـلاق آخـر وطلـب منـه أن يزيل شعر رأسه تماما ، فكان مثار دهشة وتعليقات من الزملاء ، طـوال رحلة العودة ، فكتبت له أواسيه في مصابه الأليم ، وأسرى عنـه بعـض ما في نفسه من أحزان :

مــاذا دهـــى الهنــدي حـــين أمرتـــه

في هـــدأة الليـــل البهـــيم الحـــاني؟

ليهــــذب الـــرأس الجميـــل بدقـــة

ومـهـــــارة وزيـــادة الإتـقـــــان

فـــأطار شعـــــرك كـلــــه وأزالـــه

وعــدا عليــه الـمستهـــين الـــجاني

هـــذا الشـقي لقـــد أغاظـك وانثنـى

يابـــؤس حـــلاق الـهـــنود الـــواني

أو لم يـــر الـــرأس الجميـــل منسقـــا

ومسبســـب الشـــعرات في هـــيمان؟

أولم يرقـــه وقـــد تهـــــدل ساجـيـــا

فـــوق الـجـــبين برقـــة وحـنـــان

وغـــزارة لا تـســتبين حـدودهــــا

يسـبي الـعـقـــول بـلـــونه الـــريان

أتـــراه ظنـك يـا رفـيـــق مقـارفــــا

ذنبا تـعـــدى غـايـــة الإمـــكان؟

فـــأردت تكـفـــيرا لـــه بـــإزالــــة

الشـــعر الـــذي ماعـــاد في الحســبان

أم أنـــه أغـــراه رأســـك فـانثـــنى

بـمـقـصـه مـتـأثـــر الـوجـــــــدان

وأفـــاض في التقصـــير حتـــى نالـــه

محـــوا طويــــلا شـــامل الأركـان

****

أنـا يـاأخي الـدكتور مثلـك غاضـب

مـن صـنع حــلاق الهــنود الجـــاني

كيـف الرجـوع إلى الـبلاد وقـد فنـى

شعـر طويل مـثلـمـا الأغـصــــان؟

بل كيف تلقى الصحب يـادكتور مـعْ

رأس قـــلاه الشعـــر في هـجـــران؟

إني جـزعـت لـمـــا ألـم بـصـــاحـبي

الدكتور قـد حـوصرت بالأحـــزان

تـعـــســا لـحـــلاق الـهـــنود فـإنـه

بـفـعـالـــه آذاك بــــــل آذانـــــي

****

لـيـكـن عـزاؤك يـارفـيــق بـــأنـه

سـســيــعــود يـومـا نـابـت الأركـان

وتعـود ترفــل في الــوسامة مثلــما

قـد كان رأس الــعــالــم الــفــتّــان

****

الدوحة

في مايو ٢٠٠٤م

إلى حـــاقد

مازلت كـالأفعى فحيحـك يُسـمع

ويـداك مـن ضرتــفيض وتــجــمع

ســيان جئــت أم ارتحلــت مخــادع

والحقــد يقطــــر مـن يـديك وينبـع

****

قد كنت أحسـب أن فيـك طهـارةً

لــمــا رأيـت عــليك نـورا يســطع

فــإذا بــه زيــف وضــوء مخــادع

مثـل الســراب عـلى البسـيطة يلمـع

****

وظننت فيــك مــــودة وأمـانـــــة

وحســـبت أنـــك في الإخـــاء الأروع

فـدنـوت مــنـك مسالما ومسلـمـا

وأضـــالعي بالطهـــــر تـــنطق تــترع

فـــإذا بـودك قـســـوة ومـســــــاءة

تـؤذي الـنفــــوس تقضـها وتـفـــزع

****

وأفـضــــت في ودً إلـيــك مـددتــه

جســــرا طـويـــــلا بالوفـاء يرصَّـع

وحرصـت أن أوليـك كـل تعـاون

وأعـــين عـنــد الـجــــد لا أتـــورع

لكـن حقـدك قـــد بـدا لي أســودا

تبديــه فـيــضا في الـــورى وتـــوزع

****

لما رأيتـــك ياحـقــود مـؤرقـــا

والصبر منك يكـاد حـتـمـــا ينـزع

خففت عنك مؤنة ومـتــاعـــبـــا

ورفـعـــت عــنــك مهـــمة لاتــرفــع

وبعدت عنك وعن طريقك قاصدا

والـبعـد عـنـك فـضـيلـة وتــرفـــع

****

حسـبي اغتنامـا أن وجـدتك غارقـا

في منـهـج تعـيـا بـه وتـفــــــــزع

هو منهج التدليس تتقن فنه

وتظل في ردهاته تتمرغ

لتذيق منه الخلق فيض مساءة

هيهات ترضى في الحياة وتقنع

فاهنأ بنهجك في الحياة وعش به

إن الخداع مناسب لك ينفع

وكفى بربي من فعالك حافظا

ربي يصدك يامسيء ويمنع

ولعله يوما يجيء وترعوى

وتتوب عما تبتغيه وتصنع

****

أسوان

في مارس ١٩٨٠م

تغريدة ود إلى كوم أمبو

قيلت في منتدى الأدب الذي جمع بين أدباء أسوان وأدباء كوم أمبو:

رفاق النيل حياكم بياني

وحرف عاش منبته كياني

أزف الشوق في اللقيا حروفا

من القول البديع ومن جناني

وأنثر في ربوع الصحب عطرا

من القول الرقيق على لساني

فللأدباء في نفسي مقام

هو الأسمى على مر الزمان

****

لكوم امبو بنفسي حلـو ذكـــــر

إذا بــدىء الحــديث مــع الــبيـــان

فكم نــلت الظــفار عـلى ثـراهـــا

وطفـــت ربوعهـــا دون الـــتواني

وعشت "بأم حامض" خير ذكرى

تطـــيب بهـــا وتنـدى المـقـلـــتان

هــي الـجنـــات في نـبــت وزرع

قــطــوف ثــمــارهــا حلــو ودان

فأنى سـرت يلــقـــاك الـنخيــل

رشـــيق الـقـــد يسمـــو للعــنان

وزرع عـــن يـمـــين أو شـــمال

وأشـجـــار تـفــيض عــلى المكــان

****

وفي (الجوز) الجميل كـم انطلقـــنا

تسـابـقـنـــا الـطــيور مـع الأمـاني

فــتـنشـدنا مع الأنسـام لـحــنـــا

لـنـغـــدو في جـمـيــل مــن أغـــان

****

وفي (الجيـــزان) عشـــنا ذكريـــات

وأوقـــات وحـلــو مــن مـعــاني

أجيـــل الطــرف في زرع نضــــير

وأثــمــــار وأفــنــــان روان

وكــم طــاب المسـير عــلى رباهــــا

ونــفــسي في نـعــيـم مـن أمــان

ونــيــــل ســــار عـــذبـــا في دلال

يــداعـبــه ويـهـفـو الـشــاطـئـان

وللــفــلك انــســجــام حــين تســري

بأشـــرعــة تـلــوح في امــتنـــان

كخيــل قــد تـمـــادت في انـدفـــاع

تـــبـــارى في ســـبـــاق أورهـــان

****

بكوم امبو قـضـــيت من الشـــباب

زمـــانــا ظــل في عـــمـــق الـجـنـــان

وكم عمّرت شرخًا مــن شــــبابي

فـمـــر مـــرور خلـس مــن زمـــاني

هصــــرت الحــرف والمعنــى مــرارا

وبـــالـــتــدبيج دومـــا أتـعـــبـــاني

وداعًــا يــا شــبابي هــل يعــــود ؟

فـــإن الـــروح من لـهـــف تـعـــاني

****

رفـــاق الشعـــر إنـــا في طـــريق

مسالـكه تــضــيق بـهـــا الـيـــدان

فــدرب الشــعر مســلكه عميــق

وأبـحره تــطــال بـعـنـفـــــــوان

يـذلـلـهـا ويـســبح في ســمـاهـا

من انـقادت لـه سـبـل الـبـيـــــان

فينظــمهـــا ويجعلها قـصــيـــدا

سديـد الـقول مـوفــور الـمــعـــاني

****

وكيف يسوس هـــام الشعـــر غـر

مفــرنــج في الـكـــلام وفي اللســان؟

يصوغ الــقـول مهـــزولا ركيكـا

عــييـــا في ابــتــذال وامــتهـــــان

تربـى في ريـاض الغـــرب شـــبلا

وصــادق كارولـــين وبـــنـــجـــوان

فلم يقرأ قـــلـــيـــــلا مـن بـيـان

ولاشـــعـــرا لـه نـفـــذ الطـعـــان

ولم يعـــــرف زهـــيرا والمعـــــري

ولم يـــقـــرأ عـجـــيب الأصـــفهاني

وما "تاج العروس"؟ فليس يدري

وهـــل يدري عــــيي الـقــول وان؟

ولايدري عن "الـعقـد الـفـريـد"

لـــه عـــينـــان لـــكـــن لاتـــرانـــي

وعن "طوق الحمامة" ليس يـدري

فـــلـــيس لـه رصـــيـــد مـــن بـيــان

ولا نحــــــو ولا صرف يعيــــــه

وكـيــف يسود مــعــوجُّ الـــلسان؟

عجبت لــمـــن يسير بغـير هـــدي

ويـحـــسب أن ســــيدنو في أمــــان

يطــــاول في غــــرور في عــــناد

ويــــنظم مــــا يــــراه مــــن المعـــاني

فجــــاء نتاجـه في الشعـــــر خلـوا

مــن الفصـــحى ومــن حلــو البيـــان

"إذا ما الشعـــر لم يـطــــرب فـؤادا

فـــليس مــن الـفـــصاحة بالمكـــان"

ألا رحـــم الإلـــه ديــــــار قـــــوم

تســــامـــوا بالـــبيـــان إلى الـــعـــنان

وصـــاغوا شـــعرهم حلـــو المعـــاني

كـما الـذهب الأصـيل أو الجـــمـــــان

ومازلـــنا نردده جـمـــــــيـــــلا

فـــنغــــــدو في حــبــــور وامـتنـــان

****

رفاق الضاد هل في الأفق شعـــــر

يــروِّيـــنـا ويـشــفـــي كل عـــــان؟

وهـــل يـــأتـــي زمـــان في ربـانـــا

نرى في الـــشعـــر رفَّـــاف المعـاني؟

وهـل نـحيي تراثا مــــن عـقـيـق

شـدونا فـيـــه ردحا مــن زمـــان؟

****

وياجـمــــع الـرفاق أعــــيد قــولي

تـــحـــيات يـــرددهـــا لـســــــــاني

لكوم امـبو ونصـــر مــــــغْ دراوٍ

أحـــبائي يــــحـــييـــــكم بـــيــاني

****

أم حامض: اسم يطلق على قرية المنصورية بحري(إحدى قرى كوم امبو) .

الجوز : اسم يطلق على قرية المنصورية الوسطى (إحدى قرى كوم امبو).

الجيزان : اسم يطلق على قرية المصورية قبلي (إحدى قرى كوم امبو).

كوم امبوفي يناير ١٩٨٤م.

المــازدا الحمراء

مساجلة شعرية دارت بيني وبين أخي عالم اللغة الجليل محمد عبده قناوي حين كان معارا إلى سلطنة عمان في مدينة "الرستاق" فقـد زاره أخي عالم اللغة الجليل / محروس السيد محروس يمتطـي سـيارة مـازدا حمراء ، فبعـث إلى برسـالة شـعرية يكيـل المـدح فيهـا للـمازدا الحمـراء وأفهمني خلالها أن هذه المازدا تفوق المرسيدس ، وتزري بالرولزرويس وتبين لي كما علمت من أخي محروس أن المازدا ليست كذلك ، اسـتمع إلى قصيدة المازدا الحمراء كما صاغها أخي الأستاذ / محمد عبده قنـاوي يقول :

أتاني أخي ورفيق عمـري وغربتـي

فـبـــدد آلامـا بـقــلـــبي ومهـــجتي

وأشرق ب"الرستاق"حلو حديثـه

فجــدد أحلامــي ، وآنـــس وحشــتي

سقى الله هذا اليوم منذ شــــــروقه

وخلّـــد ذكـــــراه بيـمـــــن ورحمـة

لــقــد كان عــيــدا مشرقــا متألقا

أقـــام بـقــلبي بهــجة إثـــر بهجـة

****

لك الله مـن يــوم جميــل مـبــارك

أتانـا بـه المحـروس يقطـع وحـدتي

أتى بجميع الخـير و السـعد و الهنـا

كإتيـان شـمس بـددت كـل ظلمـة

وأقبـــل إقبـــال الربيـــع تقلـــه

كمثل بسـاط الـريح أجمـل (مـزدة)

كمثل عروس أعجب الناس حسنها

وأعقبــت الحــراس أكــبر حسرــة

فــما أنــتج اليابــان مثــل طرازهــا

طـــرازا فريـــدا في جمـــال و جـــودة

لقد أعقبت كل"الموديلات" حسـرة

يطـــول مـــداها في ســـهاد و نقمـــة

****

تقوقعت (البيجوه) عند ظهورهـا

وأغلـقت الأبــواب خــزيا بــضــبة

ولا"شبح"ترقى إلى حسن صنعهــا

تراها إذا قـيست بـهـا مــثــل نـملــة

و"خـنزيرة "باتت تـجرجر ذيـلهـا

(تــفـرمل) من خـــــــزي وذلــة

و(مرسيدس)أقـعـت وطال عــواؤهــا

وتشـكو إلى الـصـناع هـــول المصيبة

فـهبت (فرنسا) كي تـرد اعــتبـــارها

وترجع " للبيجــوه " أحـسن شهـرة

وثارت" أميركا"و" الـكلنتون "ثورة

لـمرسيدس ضاعت ضيـــاع المشتت

وطاروا جميعا بالشكاوى شـــديدة

لـمـجلس أمنٍ لاجـتمـاع بـســـرعة

تعددت الجـلسات والجـــمع ســـاخط

وقـررت الآراء حل الـقـــــضيــــة:

بأن يمـنح الـمحروس خير هــــدية

وســيارة من بين أحــدث(صـــيحـة)

ويعطيهم (المازدا) لـيشفوا غلــيلهم

وتـرتفع الهـامـات فـي كـــل دولــــة

ولـكنه آلى وأقـــســـم ثـــائـــرا

وما أشرس الـمحروس في ثوب ثورة!

فخافوا جميعا والوفود تراجــعــت

ودامت لدى المحروس أجمل" مـزدة"

يجوب بهـا طول الــبــلاد وعرضـها

حــريــصــا عليهــا مثـل أحسن ابنـة

تراها كما الصاروخ إذ هي أقبـلـــت

فــيـطـوي بهـا الآلاف في كل ســاعــة

وإن أدبـرت يـوما فبرقُ مــســخــر

له في شــعـــاب الأرض أصداء رعـدة

تسير (ببنزين) من الـود ســـاحـــر

يفـيض بـه تـنـك الوفا والــمـــــودة

حمــاها له الرحمــن من كـل نسمــة

وأبـقـى لـنا الـمـحروس نـبـع مـودة

وأعطاك يانعمـان خـــير مـطـــيــة

تسير كـمـــا الطاووس في كل غـدوة

وأمــا أنـا فـلدي خــير مـطــيـــة

أسير بـهــا فـي كـــل واد وقـــمـــة

أسير فـلا(كَفَرُ)(يبنشر) فـجـــأة

ولاينضب (الـبنزين) من طول مشيـة

ولازيـتها يـحـتـاج يـومـا بــديـله

فأضـرب أخمـاســا بـأسداس ســتـة

تسير بلا (مـارش) يعانـد ســيرهـا

(فرامـلـها) ذاتيــة دون (تـيـلـــــة)

حماهـــا إلهي من شياطين (ورشة)

وشر لصـوص الكـون عـــمال(ورشـة)

وتـنجـيـدهـــا مثل الـنمـــارق مشرـق

تـراه جـديدا بعـد طـول مـســــــيرة

حباها إلـه العرش لـونــا مــثبـتـا

تـــزيد مع الأيـام أجـمل صـبـــغـة

فلا سمكـــري في يـــديــه مطارق

يـغـير هـذا اللـون فــي كـــل فــترة

حمـى الله هــاتـيـك الـمطيـة دائمــا

تجول بـنا للخير أعـــظـم جــولــة

فــسـيارتي رجـلاي دون مــنــازع

وتلك على الأيــام أكـــبر نعـــمـــة

****

محمد عبده قناوي

الرستاق – سلطنة عمان- فبراير ١٩٩٧م

ورددت على أخي المفضال / محمد عبد قناوي ، عالم اللغة الجليل بالقصيدة التالية :

المازدة الحمراء وأشياء أخرى

إليك رفيق الدرب في عمق رحلتـي

أبثـك شـوقا مـن حنينـي ومهجتـي

وأهـديك زهـــرا من فؤاد معذب

يظـل مـع النجـوى صـباحا وبكـرة

يناجيك إذ طلع الصباح عـلى الـدنا

ويلقـاك في الليـل البهــــيم بغــفوة

إذا طاف بالقلب المـعـنى لـقـاؤنـا

تحـرك في الأضـلاع شـجوي ولـوعتي

وغابت عن الأكوان روحي وأسـبلت

دموعي تناجـيهـا ضلوعـي وصـبوتي

وحين أتى المكتوب يحمل ذكركم

وجاء البشير إليّ جاءت فرحتي

فقلت لمن حولي اسمعوني فإنني

أشيم نسيم الصبح يغمر جبهتي

وهبت على قلبي الطيوب جميلة

وعاد إليّ البشر يملأ راحتي

وكنت كيعقوب أتته بشارة

تزيل قتاد البعد تمحو مضرتي

****

أخي يارفيق الضاد قد طرت بي إلى

ديار لها في القلب أطيب سيرة

(عمان) وهل ينسـى الفـؤاد عمانـه؟

وقد كمـنت في الـروح فـيـض مــودة

(عمان) وهل ينسى الفـؤاد (صـلالة)؟

(وزيكا) ، (وجبجاتا)ديار الأحبـة؟

(وآتين) (والأحقاف)بين ربوعها

قـضيت زمــانـا لايغـيب بـفـكـــرتي

سهول بــهـا سحر الطبيـعـة مـاثـل

يريك الجمـال الصفـو في خير بـقعـــة

وماء من الأفـلاج يجـري مرنــمـــا

يصِـلُّ كصوت الحَـلْي في كــف غـــادة

يـزيل قذى الأرواح يـلقي همومهـا

يـطير مـع الأنسـام أطـيــب نـفـحــة

فـعاشت بلاد الـخـالـديـن لأنـهـا

بـلاد بـهـا الـتـاريـخ عـاش بـقـــوة

وأرست حصون الضاد فيها قلاعها

فصارت بها (الرستاق) حضـن الأخـوة

وإني لأستغـشي لـعـلي أزورهــــــا

خيـــالا فـأظـفر مـن حـلاهـــا بـرؤية

ديار عليهـا الـمجـد أرخى ظـــلاله

وأرخى عليهـا النور فـيض الحـــضارة

وشعـب أصيل الطبع فـيـه عـراقـة

يـسير على هــــدي ونـســل عــروبـة

أناس بهـم خير وطـيب شـــمـائـل

يـراعون للإنـسان حــقـــا لـجـــيـرة

ويوفون بالعهد الذي قـــد قضوا به

عليهم سمات الأكـرمـين اســتقــرت

سقى الله هذا العـهـد إني افتقدته

فهل ترجع الأيام عهـد (صــلالة) ؟

****

لقد عشت دهـــرا في سناها وظـلها

فـنلت بـدربيَ نعـمـة إثــر نـعـمـــة

(وقابوسها) المغوار فـيهـا يقـودها

بـعـزم كـما الـفولاذ سعــيا لـقـمـــة

فـأكـرم بسلطان البلاد وعـــــزها!

وباعث فـيـض الـمجد فـيها بـقـــوة

****

ألا قــاتل الله الـبـعـــــاد أمـضّـــنَي

فـصرت أعـيش عـلى قـتاد بـوحـدة

ويـايـــوم أن جـاء الــرفـــاق تحيـة

جعلت ثرى (الرستاق) يزهـو بصـحبة

****

وياصاحب القول البليغ وصفت لي

مجيئا لتلك (المـازدة) الـمـستـفــــزة

وقلت:أقض الناس منها(متورها)

وسير كما الطـــــيران في خـير ســرعة

وأن لـهـا صـنـعـــا عـجيبا ودقـــةً

تفـوق صنيع الجن في خـــير صـــنعـــة

فتسري كما الصاروخ إن هي زجـرت

وتطوي بساط الأرض في بضـع لحظـة

وفاقت مدى (البيجوه) جريا وأغلقـت

على (الشبح) الــمغـوار بابا بـقـسوة

(ومرسيدس) صاحت وطال صـياحها

بخزي وتـلطـم في بكـــاء وحســـــرة

فهوِّن عـليـك الـقول هـــوَّن فـــإنه

لـوَصـفٌ من الـنسج الـبـديع لـقـصة

وإني ورب الـكون أرجـو زيــــادة

لحـال أخي الـمـحـروس كـل الــــزيادة

سلاما لمــحروس غزيـرا (بمسـقط)

وأنت أبــــا الأحـمـاد ياخـــير رفقـتي

إلـــيك سلامـــا من فـــؤاد مـــولَّـــه

يـطير إلى أرض اللـبـــان الـشـقـيـقـة

****

أسوان

في فبراير ١٩٩٧م

الجنة الـواعدة

هي قرية المنصورية بحري، وتسـمى (أم حـامض) ، عينـت فيهـا معلما للغة العربية ، في بداية حياتي الوظيفيـة ، وهـي جزيـرة خضـــراء وارفة الظلال ، كأنها الجنة في وسط نهر النيل في أقصـى جنوب مصـر تابعة لكوم امبو في أسوان كتبت مشيدًا بجمالها وكرم أهلها هذه الأبيات :

بكوم امبو قضـيت لـذيــذ عـمــر

وأمـــضيت اللـــيالي في ربـــاهـــــا

وسـاعات النهـار تفـوح عـطـــرا

مـــع الأتـــراب صــبحا أو ضحــــاها

ومقهى " الفارسية " لـيس ينسـى

فكـــم أمـــضيت وقـــتا في ثــراهــــا

مـع الصــحب الألى فاضــوا نشـاطا

وحــازوا للــرجــولــة مـنـتهـاهــــا

****

ومــا "بالمنصــورية " غــير حســن

ريـــاض أبــــدع اللـــه جــنــــاهــــــا

وطــيّبهــــا وأنــبـتهـــا نـبـاتـــــا

وبــالــثـمــر الــوفير لقـــد كـــساهـــا

هـــي الفيحـــاء مـــن نبـــت ورطـــب

يـــظـــــل الطـــير يصـــدح في عـــلاهـــــا

****

فـأنى ســـرت تسـبيك الأقــــاحي

تـــفيض عـــليك عطـــرا مـــن ثناهـــا

ويفتنـــك الـــنخيل وقــــد تـــسامى

وطـــاول شـــامـــخا حـــتى سماهـــا

ويـأسرك الــنسيـــم يهـــب عطـــرا

ويحتضـــــن الغصـــون وماعلاهـــــا

يـراقـصهـــا فـتخـطـــر فـــي دلال

وتـسبــح في ســـرور لا يـضـــاهى

ويبــدو الــروض في مــرح ولهــو

كحـفـل الـعــرس ريــانـا حلاهـــا

****

وتشــرق شمســها في سـحر ضـوء

كـغـانـيـة تـبــخــتر في صــباهـــــا

وتسطع بــالسنا فـيــضا صريحـــا

إذا جـاء الـصبــاح وفي ضـحـاهــــا

وعـنــد غـروبهـا تمضـي سكونـــا

ويـبـــقي الـــروض يحيـا في دجاهــا

****

وأهـل "المنصـورية" خـير قـــوم

هـم الأشراف أصــلا واتـجــاهـــــا

ذو وخـلـق ومحمـود الخـصـــــال

تـفـيـض ديـارهم مــجــدا وجـاهــا

فأكـــرم بالـديـــار إذا ادكـــرنـــا!

تـداعــبنـا ظـــلال مـــن ربـــاهـــا

أتـوق لـهـــا وأذكـــر لست أنسـى

يـؤرقـني ابـتـعــاد عـــن ثـــراهـــا

****

أسوان في سبتمبر ١٩٨١م

ويطربني البيان

ويطربني البيان يفيض سحرا

بحلو القول في معنى أصيل

فياهف الفؤاد على قصيد

بعدنا عنه جيلا بعد جيل

وما سرنا على نهج القدامى

وفي طياته القصد النبيل

ترى فيه الجزالة في وضوح

وحلو اللفظ والمعنى الجميل

وأهملناه حقا ما حفظنا

وما وعت العقول سوى القليل

ولم نحـفـظـــه في طيــات نـفـــس

فـفَــارقــــنـــا وآذن بــالـــرحـيـــل

وأبـدلـنــاه بـالـمـنثـــور شـــعـرا

فـمــــا وفّى ويـــا بـــؤس الـبــديـــــل

****

وأضــحى الـقـــول سياحا طلـيـــقا

يـســـير بـــلا ضــوابـــط أو دلـــيــــل

يـقـــال فـــليس يـطـــربنا اسـتـماعا

رثـيــث الـثـوب في مـعــنى ضــئيـــل

ولايــسـمـو بـنـفسي حــين يـُـلـقـى

وهــل نــهـتاج مـــن شعـــر هـزيـــل؟

****

ومن عــجــــب يـردده أنـــــــاس

لـهم بــاع بـمـــوفــور الـــدخـــيـــل

تربــوا في ريــاض الغـــــرب عمـــرا

وعِلْـمهـــمُ عــن العُــرْب الـقـلـــيـــل

فما فطنوا إلى الشعــر الـفــصيـــح

ومافيـه مـن الـمـعــنى الـجــزيــل

وهل تـــُـــرجى الـفصاحة من عيٍ

ضعـيـف الـذوق مـفـلاس عـلـيـل؟

****

ويـــلـهج بـــالـثـنـــاء لـه أنـــاس

لـــهـم في زائـف الـنـقـــد الـبــديـــل

يكـيلون الـمـديـح بــلا حــساب

لـكل مـــفــرنـــج غـــر ضــئـــيـــل

ومـــن ينأى عن الـنهـج الــقـويـم

بـــما تـــحـويه أوزان الـــخــلــيـــــل

ونـقـرأ نـقـدهـم في كل صـــوب

يـوشّي زيـفـه الـمدح الـــثــقــيـــل

ويـعـــلـون الـمـكانة مـن قصيـــد

ضعـــيف الصوغ في لـفـــظ هـــزيل

فـيـالـهــف الـفــؤاد عـلى زمـــان

غـــزيـــر الـــشعـــر في ثـوب جـليـل

****

أسوان في أكتوبر ١٩٨٩م

عجائب شؤون العاملين

تـأخر صرف مكافـأة الحصـص الزائـدة عـلى النصـاب ، وكنـت في حاجة ماسة إلى النقود ، فكتبت هذه الأبيات :

جــنيهـــات طلــبناهـــا مـــرارا

ولــم أظــفــر بـــــرد أو جـــــواب

جنيهات بــذلــت الجهد فــيهـــا

هـــي الحصـص الزيـادة عــن نصــابي

****

شـؤون العــاملين قصــمت ظهـري

وأزهــقـــت الــبـقـيـــة مـــن شـبابي

لقد حفيـت عـلى الأعــتاب رجـلي

وضـيـعـــت اللـيـــالي في عـــــذاب

وما أنا بالــمـقــصر فـيـك حقــــا

ومــاأنــا بالــمـفـــرط فـيـــــك دابي

****

ويـاقسـم الأجـور قسـمت ظهـري

وأودعـت الـمتاعـب في ركـابي

وصرت إذا أتـيتـك كـل يـوم

أشيـم الـصـد مـن غـير ارتـياب

يصـوغ موظـفـوك إليّ عـذرا

جـديـدا فـي عـبـارات عِـذاب

بـأن الـشيك طـيّ مراجعـات

لـيـنزل بعـد ذلـك في حسـابي

وأرجـع مثـل ماعُـودت دومـا

تـدق الـخـيبـة الـسوداء بـابي

****

مضـــى أسـبوع حتـى صــار شـهرا

وأمر الــشيك قـيــد الاكـــتتــاب

ومــازال الموظــف في اختـــــلاق

لــوعــــــد حــين أسرف في العـــتاب

فــلاشــيك أعــد ولانــقـــود

لأرجــع مـــن جــديــد للـطــلاب

****

أسوان

في نوفمبر ١٩٨١م

واحة الفيروز

لــك شــعري وأزاهــير قصــيدي

يبعـــث الأفــراح لحنـــا في المســـاء

أنــــت إسراء لروحـــي وخيـــالي

وســــنا رملـك حلــم الـشعـــراء

****

ارتـــدي الـثــوب نــقيا وتبــاهي

وابعثــي الشـــدو جمــيلا في الفضـــاء

واقرئـــي للكـــون آيــات الفخـــار

ثــم ســيري في ركــاب الـشـــرفاء

****

كــم رويـنـاك بفــيض مــن دمانـــا

في ثــرى الطهـــر وســاح الشهـــداء

فبعثنـــا الأرض طعــــنا ونضـــالا

وملأنا الـبيــد مـن فــيض الـفــداء

****

يــا ديــار العـــز في أرجــاء ســينا

أنــت مهــد الــنــور مســرى الأنــبياء

ســـوف ترعـــاك عيـــون لأســـود

وســيحمـــيك ذراع الأقـــويـــاء

يــا بــلادي كــل يــوم ضــاع مــنـــا

في نـضــال أو قـــتال الـجــبنـــــاء

ســـوف نجنيـــه عـــمارا وازدهـــارا

ســوف نقضي كــل وقــت في الـــبناء

لنحيـــل الرمـــل زهـــرا ورياضـــا

تزدهـــي بالـخـــير تـحيـــا في نـمـــاء

****

صلالة – عمان

في يناير ١٩٨٨م

إلى عالم اللغة الجليل

كتبت هذه القصيدة ونحن منتدبون لتقدير درجات امتحان الثانوية العامة في مادة اللغة العربية في أسيوط .

إلى فضيلة الشيخ العالم الجليل / محمد حفني القرشي ، أهدي هذه القصيدة آملا أن يقبلني واحدا من مريديه:

فيض من الإجلال هز كياني

وأثار فيَّ مشاعري وجناني

فلقد سمعت من الشريف محمد

عنكم حديثا عاطر الأركان

فهززت سن يراعتي متأثرا

وانهل يزجي فائق العرفان

فاسمح لشعري أن يزور رياضكم

وقد اكتست بالعلم والتبيان

****

أفـديك مـن علـم تسـامى قـدره

بـــين الرفـــاق وصـــحبة الخـــلان

يمشـــي تـوقره صـحائف علمـه

ريانـــــــة الأردان والأغصـــــــان

في رونـــق العلـــاء ينقـــل خطـــوه

مثـــــل النســـيم الأريحــــي الحـــاني

وعـــلى محيـــاه الــــوضيء ســـماحة

أثـــر الســـجود لخـــالق الأكـــوان

****

يــا عــالم الفصـحى قريضـي زائـر

في روضــــك الفـــواح بالريحـــان

عــلِّي أنــال الخـير مــن أعـــتابكم

وبباكم فيض من الإيمان

من رافق العلماء يرقى قدره

ويزروه في عيشه نوران

نور من العلم الموطد غرسه

وينال نور الهدْي والإحسان

****

يا سيدي القرشي إني متْعَبُ

أمشي على شوك الأسى وأعاني

تمضي بي الأيام أرقب مَرَّها

وبمُرِّها عانيت في كتمان

أشكو إليك الناس من أفعالهم

مـــنهم صُـــليت بـــلافـــح النـــيران

أسرفت في الإخلاص حـين تعـاملي

وأفضـــت في صـــدق وفي إحســـان

لم أحمـل الأحـــقاد بـين جوانحـــي

لم أبـــد في سعــــــي إلى العـــــدوان

ومنحتهم نصحي وكنـت مسـاعدا

في الصـــفو في الأزمـــات في الحرمـــان

لكـنـما كـان الجـزاء جحودهـــــم

وإذاهُـــــمُ كاللـــيـــل كالثعـبــان

****

وأخذت في صـمت أسـائل حـائرا

مــاذا دهـــى الأقـــوام في الأكـــوان؟

لم يمكــرون ويفســدون صنيعهـــم

لـــم يــجحـــــدون وكــل شيء فــان؟

لم يرتضـــون ببغيهـــم وبغَـــيِّهـــــم

والـــعـــيش خـــير في وفـــير أمـــان؟

والكــون نــور والسماء فسيـحـــة

ونجـــومهـــا مجـلـــــوَّة الألـــــوان

والأرض آيـــات تـبـــــارك ربهـــا

فــــيها الــــزروع وكـــل طـــلع دان

والــمـــــاء والآلاء في كــل الــــدنى

تســــبي الـعـيـــون بظلهـــا الــــفينان

والشمس والبــدر المنـير بــضـــوئه

ونجـــومهـــــا رقـــراقـــــة اللـــــمعان

والخـير عـــمَّ ، لم الـتناحـــر دلنـي

ولــم الصـــراع ومفـــرط الـــشنـــآن؟

****

يــا ســـيـدي إني تـعـبت فــدلـــني

أين الطـريـــق وأيـــن أيـــن مـــكاني؟

فـــلعـــلني أرتـاح مما هـــمــــني

ولعـلـــني أشـــفى مـــن الـــكــتمان

****

أسيوط

في يونيو ٢٠٠١م

أيها الكوكب الوضاء

أيها الشاعر الذي جهل الناس قدره:

أهديها إلى الأستاذ الكبير الدكتور : نعمان الحلو ، الموجه الأول للغة العربية بأسوان ، ردا على قصيدته العصماء التي بادرني بإهدائها لي أثناء هذا الشهر :

ياكوكبُ أشرقت في الأكوان

فهتفت ما أحلاه في الأوزان

يا حلو يا نعمان طلّ قصيدكم

يحكي رهافة شاعر أغناني

إذكنت قبل أحن للأدب الذي

يثري ويروي غلة الظمآن

فطربــت مــن نغــم أصـيل عــاد لي

مــا كــان مــن قــيس ومــن حســان

لكنــك اســتوفيت مــدحا عــامرا

بالحــب مــن فــيض حــواه جنــاني

فــوثبت أســتــل الــيراع مــعبرا

عــن عجــزيَ المتقــاصر المهــوان

شـتان مـا قلمـي وروعـة نسـجكم

وبـيانــكم في الشعــــر أي بيــان!

فَطِـنٌ عصـامي المطـامح بوركـتْ

مــن حــولكــم آي اللبيــب الــداني

****

أما اللئـام فــأنت قــد آثرتهــــم

بنــداك مــن فـــضل ومــن إحســان

وصــنعت معروفــا وســيعا وصــفه

مـــترامي الســـاحات والأركـــان

فاستشعروا الحقد الـذي سـمحت بـه

أخلاقهــم صــوب الصــنيع الحـاني

ذي نزعة الوضعاء شـاعت حولنـا

عـــدوى الخلائـــق في دنـــا الإنســـان

إن تفعــل المعــروف تلــق جــزاءه

تبييــت كـيـــد وابتــعـــاث لســان

****

لا يزعجنـــك مـا لـقــيت فعـالمي

حَفِـــلٌ بــكل مـكابــر وجبـــــــان

كم من أناس قـد مـددت لهـم يـدا

بـــالخير فاستوفـــــوا جــزاء الجـــاني

واستأســدوا بعــد اهــتراء قــادهم

للحاجـــة الـتعـــساء كـل زمـــــان

ورمــوا كــريمهم بكــل خسيســة

فقبعْـــت في صـــمتي أصـــون كيـــاني

لأذوب في ركـــب الملائــك مســلما

أقـتـــات بالــتـقــوى وبالإيـمـــــان

وطلبــت مــن ربي تفـاريج الرضـا

وجــزاء رب قــــادر حــنّـــــان

والله لم تخب الظنون وحاطني

مولاي بالمدد الذي قواني

بالعلم والأدب الرفيع ومنزل

في الناس يشمخ عامر البنيان

يرويه نبع محبة ويحفه

فيض الوفاء ومنسم العرفان

نِعَمٌ تنامت في حياتي جاوزتْ

ما رحت آمله وطاب رهاني

****

أما القلوب الماكرات فأخفقتْ

وتحرّقت في ذاتها بهوان

وتحدرت في القاع بين مهالك

عصفت بذرات الرماد الفاني

****

نعـــمان يـــاحلو المعـــاني أنـــت لي

خـــل حكيـــت الـــبدر في الخـــلان

والبـــدر يعلـــو في أســـماء ونـــوره

في الأرض يجلـــو حلكـــة الأوطـــان

فاصـــبر وربـــك يصـــطفيك مكرمـــا

في ثلـــة الـــناجـــين بالـقـــــرآن

واتـــل الكتـــاب وســـل إلهـــي ربنـــا

حفظـــا يقيـــك متاعـــب الـــشنآن

****

أخوكم : محمد حفني القرشي
موجه عام اللغة العربية بديوان
مديرية التربية والتعليم بقنا
أسيوط - في ربيع الآخر ١٤٢٢هـ
يونيو ٢٠٠١م

نـــور الهدى

النـــور أشرق زاهـــــرا وعــــميا

والعـطـر فـــاح لـذكـــــره تـكـــريما

والأرض ترفـل في بـديع رياضــها

وسرى الجـــمال عــلى الوجــود نســيما

وازدان صرح ســمائنا وتهـللـــــت

والـطــير فـــاض بــشــدوه تــرنـيما

فرحا بمولدك العــظيــم نـبينـــا

يامـن بـعثت إلى الــوجـــود رحـيــما

****

كم كان للشـــرك اللـئيـــم رجاله

فـترى عنيدا بــينهــم وخـصــيـــمـــا

والقوم في بحر الخصومة قد مضــوا

والشـــر في الأرجـــاء بـات عـميمـــا

لا تستقيم حياتها في لحظة

وأمورهم قد عتمت تعتيما

حتى أفاض الله من خيراته

وحنا عليها بارئا ورحيما

وأتى النبي النور في أرجائها

يهدي العباد معلما وكريما

****

قد جاء بالذكر الحكيم مفصلا

وأمد بالشرع الحنيف سليما

قاد الخلائق وهو أكرم قائد

فمضوا على نهج يسير قويما

****

قد وحد القوم الذين تناحروا

وتأثموا في بعضهم تأثيما

وغدت يُسيِّر شأنها وأمورها

هديُ الـكتاب يبثهـم تـعـليـمـا

ويحفـها الذكر الحكيـم منغـما

ومرتـلا نـشـدو بـه تـرنـيـما

لـنرى الجـزيـرة في الأنـام دويلـة

قــد نـظـمـت أرجاؤهـا تـنظـيما

****

ربي أشـاد بعـقـلـه وخـلاقـه

ولـه الـفـضائل عظـمت تعـظيما

ولـه الخـلائق يـستبين جـمالهـا

وغــدا بهـا بـين الأنـام حـليمـا

ولـه الـشريعـة يستبين رشـادهـا

والـدرب نـور يستبين سلـيما

****

يـا طيب مولــده الـزكي يعــمــنا

والــذكـر يسـطع مشرقـا وحكيمـا

في يوم مولـــده الـــزكي أحـــبتي

صـلوا عـلــيه وسلمــوا تسلــيــما

****

أسوان

في ١٩٩٩م

إصلاح العقول

شاهدت أخي وصديقي عالم اللغة الجليل/ عبد العزيز مرسي عامر ،يقوم بإصلاح سلك مقطوع في جهاز (راديو) صغير ، وأخبرني أنه تعب في إصلاحه فأوحى لي بقصيدة (إصلاح العقول) التي هي أصعب بكثير من إصلاح الآلات والأجهزة ، فقلت :

أراك غرقت في إصلاح "سلك"
فأطلقت الخيال بلا عقال

ورحت تطيل عين البحث فيه
عساك تروم إصلاحا لحال

أأغراك الرفاق فرحت تسعى
وبعض السعي يدني للنوال؟

فإصلاح الحديد أرق حالا
وإصلاح العقول من الثقال

****

دع "الراديـو" فهـذا الأمـر سهـل

وسـل عـن مخطـئ فـظ مـغـال

يـقـول الـقـول لا يـدري مـداه

ويعـصف بالـقـواعـد لا يـبـالي

ويـلـطـم سيبويـه في ثـراه

ويـزري بالـفـصيحة في خـبـال

فـلا أدب الجـدود لـه اعـتبار

ولادرر الـفـحـول غـدت بـبـال

إذا رفـع المضـاف فلـيس عـيبا

وجـزم الحـرف ميسـور النـوال

وإذ رفعـوا ، وإذ جزمـوا فـإني

كسير الـقـلـب بـل في بـؤس حـال

****

يـروج للـغـثـاثـة بعـض قـوم

ويـهـتـف للـتـفـاهـة بـعـض آل

يـقـيـمــون المهــارج كــل حــين

ويـعـمـرهــا أعــاجـــم كالـعـيـــال

تطنطن بالـقـصيــد بمـلء فـيهــا

كـــما الـــنثر الـمـضمـــن في مـــقال

ويـحـلو أن تـقـول عــليه شعــرا

وذاك الـــزور صـــدِّق يــــا مغــــالي

وكم زعمــوا قـوافي الشعـرقـيـدا

فـــبئس الـزعـــم هـــذا الـــزعم بــالِ

وكيف يكـون شعــرا يـا رفـاقـي

إذا خـلـــت الـقـــصيدة مـــن عـــقال

****

أيا عـــبد الـعـــزيز عـلــوت قــدرا

وقـــد شـــهد الـــرفاق بـــلا جـــدال

هَصَـرتَ النحـو والإعـراب عـودا

وبحـر" الصـــرف " موفـور المجـال

فـــلا كلـــما ولا فعـــلا جهـــلت

ولا صعــــــبا يــريبـــك في ســـؤال

ببحــر الضــاد تسـبح حيـث شئت

ولا يــؤذيـــك أن الـمـــوج عـــال

****

رفيـــق الضـــاد خـــبرني وقـــل لي

وأصدقـــني الـحـــديث ولا تغـــال

هل " الراديـو " وإصـلاح لعطـل

كإصـــلاح لأخـطـــاء ثـقـــال؟

أأصــلاح الجهـــاز وفـــيه عـطـــل

كإصـــلاح لـنـحـــو واخـتـــلال ؟

وهــل سئم الــقصيد مــن الــقوافي

وأن مـصيرهـــا حـــق الـــزوال؟

وقـــالوا في القـــوافي بعـــض قـــيد

يعـــوق الـنظــم فــيه بـــلا جـــدال

وأن الحـــرص في نظـــم القـــوافي

ومـــن يحـــرص عليهـــا في ضـــلال

وهــل ضـج القصـيد مـن القيـود

فجـاؤا منـقــذين مـــن احـتـــلال ؟

ومــن هــذا الـذي ينجـي القصـيد

سلـيـــل الـــضاد أم أهـــل الخـــبال ؟

****

هــم العجــم الـذين سـطوا عــلينا

بـطـنطـــنة وقـــول مـــن هـــزال

يُــــلاك بألـــسن ضـلت وتاهــت

تـعــــيش عـــلى قـــشور وانـتحـــال

وكيف يـقــوم بالشعــر الـذيــن

تــربـــوا في دهــالـــيز الـــشمال ؟

ومـن لـبن الفرنجـة قــد تساقــوا

فــأرشـفهــــم قــــذالا في قــــذال

****

فـإن جـاء الجـديــد عــلى يديهـــم

فــمــا سـبـقــوا ومـا كـان الـنــوال؟

فقم يا صاح أصلح فـيــض لحــن

فــشـــا بـــين الـشبيبــة والــرجـــال

وخـلِّ " السـلك " يصـلحه ذووه

وأصلـــح مـاتـــراءى مـــن خـبـــال

فـإن تُصـلح فقـد أسـديت خـيرا

إلى لــغـــة الـعـروبــة والـجـمـــال

****

أسوان في ديسمبر ١٩٩٤م

عـودة إلى الذكريات

كتبها الشاعر وقد غاب عنه صاحباه ، الأستاذ/ محروس السيد محروس والأستاذ / محمد عبده قناوي ، وقد ارتحلا في إعارة إلى مدينتي "مسقط "و"الرستاق" في سلطنة عمان ، يقول :

ظمئت إلى الأحباب من طول غيبة

فهذي تباريح البعاد استحرت

وسرت فما في الدرب خل يزورني

فما تباريح الخطوب سعادتي

ويا لعبة الأيام إني مؤرق

ويا رفقة الأصحاب إني بوحشتي

أروح وأغدو في شجون وشقوة

وقد كنت أحيا في ظلال الأخوة

****

يحركني ذكر الأحبة في الدجى

وأهفو لتغريد اللقاء بوحدتي

تهدهدني الأشواق في كل شارق

ويعصف بي التبريح كل عشية

أودع خير الصحب في كل وجهة

وأمضي أعد النجم عدا بليلتي

فحتى متى أحيا ويرحل صاحب

يروح ولا يُرجى طِلابٌ لعودة

****

ويا رفقة الأحباب إني مؤرقٌ

أقيم ونار الوجد تجتاح مهجتي

فما ذكر الأحباب إلا رأيتني

مضاعا شريد الروح أهفو لرفقتي

فهل هبت النسمات من نحو "مسقط"

رخاء تحيل الليل صفوا ببهجة؟

وهل جاءت النفحات من نحو" باطْنـة"

نداها يريح النفس من فـيض شـقوة؟

وهــل ترجــع الأيــام ســعدا لقاءنــا

تعيد إلى الأذهان ذكـرى "صـلالة"؟

****

أسوان

في أبريل ١٩٩٨م

هــجرة

هجرت الصحب من طول الضراب

وآذتـــني صـنوف مــن عــــــذاب

وصرت أرى الهنــــاءة في اعتــــزالي

صــحابا مثــل مسمــــوم الشـــراب

يجيــــدون الأذى نهجـــا وفعـــلا

وعــيشهــــم دوامـــا في عـــتـــاب

****

لماذا الشـك عنـد الصـحب نهـج ؟

وســـوء الظـــن يطـــرق كـــل بـــاب

إذا أنـــا للصـــديق أردت نصـــحا

تــولى فـــي ظـــنــــون وارتـيـــاب

ويأخــذ مــن نصــيحك في تجـــاه

يـقـلَّـبُـــــه ويـأخــذ في الـحـــساب

يقلِّـــبُ في نصيحـــــك بارتيـــاب

ويـعـرضــــه عـلى كـل الـشـعـــاب

وبعـــد الـظـــن والتشـكيك يــأتي

بـأعـــذار ويـرفـــض في جـــواب

وبعـض الـظــــن إثـم يـا رفـاقي

ولـكـــــن لا سـبيل إلى الــــصواب

****

وكـــم أحســنت مـــن صـــنع لخــل

وفـــيض الخـــير يقطـــن في إهـــابي

وســـاعدت الخلائـــق إذ دعـــوني

فـتحـــــت لــــبادرات الـخـــير بـــابي

لــمــــاذا يضــمرون لي الـعـــداء

وفيـــضا مـــن صـــنيع مــستراب

فصـــرت كـأنني أحيـــا بـغـــاب

وحـولي كـل فـحـــل مـــن ذئـــاب

يـقابــلني بـمعـــسول الحـــديث

ومـن خـلـفي يـصــوِّب كل نـــاب

فيـــنهش في لحـــومي مـــا اســتطاع

ويـســعى في الـعـــناد والاحـــتراب

****

أغـــثني أيهـــا الحـــرف المعنـــَّى

فــقـد مل الـقــريض مـن الصـحاب

وياربـاه قـــد يـمـمـــت وجهـــي

لـبـــارقــة ونـــور مـــــن شهـاب

وظـل منـــك في دنيـا الــهـجـــير

وخـــير منـــك يمطـــر كالســـحاب

ويـاربي قصدتـــك حــــين يـأسي

فـــلا عـــدم الهنـــاءة منـــك بـــابي

وكـــن لي خـــير عـــون في طريقـــي

إذا أسريـــت وحـــدي في الشـــعاب

وأوقـــد لي سراجـــا مـــن ضـــياكا

يبـــث النـــور في درب العـــذاب

****

أسوان في أكتوبر ١٩٨٧م

المؤلف



دكتور / نعمان عبد السميع متولي

دكتوراه في الأدب العربي

صدر للمؤلف :

١ – البلاغة المعاصرة

٢ – النحـو الـمعـاصـر

٣ – الـتناص اللـغــوي

٤ – الانزياح اللـغــوي

٥ – المفارقة اللغوية

٦ – المقاربة النصية

٧ – ثنائية البلاغة والأسلوب

٨ – مكونات الجملة والأسلوب

٩ – في مدارات النقد الأدبي

١٠ – إيقاع الشعر العربي

١١ – الأساس في قواعد الإملاء

١٢ – صلاح جاهين شيخ الزجالين

١٣- القراءة والتلقي

١٤- موسوعة الشعر العربي (٦أجزاء)

١٥- موسوعة الخط العربي (٣ أجزاء)

١٦- المرشد المعاصر إلى طرائق التدريس

١٧- معالم النص الإليكتروني

١٨- متفرقات في النحو

١٩- الخطاب الشعري

٢٠- الأساس في الضبط والإعراب

٢١- الأمثال العربية بين الفصحى والعامية

٢٢- سبحات الفكر (ديوان شعر)

٢٣- تجليات التجربة الشعرية

٢٤- قليل من البوح (ديوان شعر)

٢٥- روائع الحصاد من لغة الضاد

٢٦- أصول التربية في القرآن الكريم

٢٧- المناهج الدراسية

٢٨- التشكيل الدرامي في الأدب العربي

٢٩- البارودي شاعر الأصالة والبطولة

٣٠- أفاويق التورية ، حلية الكلام ومتعة الأفهام